وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الكتابات الجزائرية التاريخية في الفترة الممتدة ما بين (1930- 1954م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالب:
العرابي شانق

إشراف الأستاذ ::
د/محمد بن سعيدان

لجنة المناقشة:			
الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
بوقرين عيسي	أستاذ تعليم عالي	رئيســـا	جامعة عمار ثليجي بالأغواط
بن سعيدان مُحَمَّد	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا	جامعة عمار ثليجي بالأغواط
سعودي أحمد	أستاذ تعليم عالي	مناقشـــا	جامعة عمار ثليجي بالأغواط

السنة الجامعية: (1445-1446هـ/2024-2025م)

شكـــر وعرفـــان

إلى من قدم لي يد العون وكان صبورا معي ولم يدخر جهدا من أجل أن يبصر هذا العمل المتواضع إلى النور .. مشرفي الفاضل : الدكتور بن سعيدان مُحَمَّد

إلى الذين مهدوا لي طريق العلم والمعرفة... إلى جميع أساتذتي الأفاضل

الذين لم يدخروا جهدا في إسداء النصائح ومد يد العون

إهـــداء

إلى من علمني في الحياة معنى الكفاح ودرب الشموخ والتضحيات

أبي العزيـــز ... أطال الله في عمره

إلى أسمى رموز الحياة ومعانيها ، رمز العطاء ، وصاحبة التضحيات الجسام

أمي الغالية ... أطال الله في عمرها

إلى إخوتي الأعزاء

وإلى كل الأصدقاء والأحباب

قائمـة المختصـرات

01- باللغة العربيــة

الكلمة	إختصارها
تحقيق	تح
ترجمة	تر
تقديم	تق
دراسة	درا
دون تاريخ	د ت
دون دار نشر	د د ن
دون طبعة	د ط
مجلد	مج
مخطوط	مخ
مطبعة	مط
طبعة	ط

02- باللغة الأجنبيــة

الكلمة	إختصارها
Page	P
De la page a la Page	P P

مقدمـة

إن أهمية دراسة علم التاريخ تكمن في كونه من العلوم الإنسانية التي تظهر مدى إمتداد الأمم في هويتها الحضارية، فهو أحد أبرز الركائز التي تبين وحدة الأوطان بما يعرف بالتاريخ المشترك للمجتمعات الذي كان عاملا من عوامل قيام الكيانات السياسية عبر الزمان وخاصة في الفترة الحديثة والمعاصرة ، وانطلاقا من هذه الأهمية فقد إرتبط تدوينه وكتابته بمقاصد كبرى لدى الأمم والشعوب خاصة لإبراز التمايز والإختلاف الحضاري بين الأمم والمجتمعات وما يتبعه من أحقية الاستقلال الحضاري في شتى المجالات خاصة السياسي والثقافي.

لقد أصبحت الهيمنة على تدوين ماضي الأمم وتوجيه نصوصها التاريخية حقلا من حقول الصراع بين الأمم شأنه في ذلك شأن الصراع السياسي والعسكري، وكذا الهيمنة الاقتصادية وعلى النظم الإجتماعية، وهو ما تجسد في الهجمة الاستعمارية المعاصرة التي برزت في اقبح صورها خاصة على شكل إستعمار إستيطاني بغيض، كانت الجزائر أكبر ضحاياه خلال هذه الفترة من التاريخ من خلال الغزو الفرنسي للبلاد سنة 1830م، وعليه فقد جاء موضوع المذكرة معنونا بـ: **الكتابة التاريخية في الجزائر (1930– 1954م)**.

01– الموضوع..حدوده وأهميته

لقد صاحب الغزو العسكري الفرنسي للجزائر غزو فكري وثقافي وبرزت من خلال محاولة الهيمنة على ماضي الجزائر وتاريخها الضارب في أعماق القرون، فتولت الأقلام الفرنسية تشويهه وتوجيهه بما يخدم مصالحها وربطة بالامتداد الروماني خلال الحقبة القديمة، وهو الامر الذي جعل فئة من مثقفي الجزائر تتصدى لهذه الهجمة من خلال حمل مشعل التدوين التاريخي للرد على الهجمة الاستعمارية، ومن هذا المنطلق جاء موضوع هذه المذكرة يستهدف حركة التدوين التاريخي بالجزائر خلال القرن العشرين تحت عنوان الكتابة التاريخية الجزائرية ما بين **(1930– 1954م)**.

02– إشكالية الموضوع:

الإشكالية التي تطرحها هذه الدراسة تتمثل في:

كيف كانت ملامح حركة التدوين التاريخي بالجزائر خلال الربع الثاني من القرن العشرين؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية العامة مجموعة تساؤلات فرعية هي:

- **ماهي ملامح التدوين التاريخي الوطني قبل الاستعمار الفرنسي؟**
- **ماهي الأسس التي قامت عليها المدرسة الكولونيالية لكتاب تاريخ الجزائر؟**
- **كيف أسهم التيار الإصلاحي في الكتابة التاريخية الوطنية؟**
- **ما دور التيار الوطني الاستقلالي في تأسيس المدرسة التاريخية الجزائرية المعاصرة؟**

03- أسبـاب إختيـار الموضوع:

تعددت أسباب اختياري لهذا الموضوع وتأرجحت بين الذاتية والموضوعية، وفيما ما يأتي بيان لجملة من تلك الأسباب:

- رغبتي الشديدة في الاطلاع على الصراع الفرنسي الجزائري في مجال الكتابة التاريخية وذلك لأني منذ دخولي الجامعة أجد أساتذتي الأفاضل يحذرون من المصادر الأجنبية التي تناولت تاريخ الجزائر لما حوته من مغالطات وألغام وضرورة التعامل معها بحذر وفطنة، فانتابتني الرغبة في معرفة طريقة وأنماط وأشكال الرد الوطني للتدوين التاريخي حينها.
- وتداخلت مع رغبتي الذاتية ظروف موضوعية وتتمثل في اقتراح هذا الموضوع من طرف الأستاذ المشرف الدكتور بن سعيدان مُحَمَّد الذي شجعني على خوض غماره والبحث في ثناياه لمعرفة اعلام المدرسة التاريخية الجزائرية وخصائصها وأساليب مواجهتها للتدليس التاريخي الفرنسي
- إثراء المكتبة بمنتوج جديد يسهم في إفادة الباحثين والطلبة على السواء.

04- خطـة الدراســة

اعتمدت خطة لبناء هذا الموضوع قوامها ثلاثة فصول، جاء الفصل التمهيدي فيها تحت عنوان الكتابة التاريخية بالجزائر خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وهو فصل اقتضته ضرورة منهجية حيث انه قبل التطرق إلى الكتابة التاريخية في الفترة المستهدفة (**1930-1954م**).يتوجب علي الاطلاع على ملامح التدوين التاريخي قبل هذه الفترة ليتسنى ويسهل علي بعد ذلك معرفة حجم التغيرات والتطورات التي ظهرت وحجم القفزة النوعية التي عرفتها الكتابة

التاريخية، واحتوى على ثلاثة مطالب كان الأول فيها يستهدف ابراز دور حمدان بن عثمان خوجة كرائد للكتابة التاريخية الوطنية في هذه الفترة من خلال مصنفه كتاب المرآة، وفي المبحث الثاني تناول الكتابة التاريخية الاستعمارية بهدف ابراز التأثير الذي استحدث من خلال توظيف الاستعمار للتاريخ لخدمة اجندته الاستعمارية، وفي المبحث الثالث تطرقت فيه الى بوادر تشكل الحس التاريخي وكذا المدرسة التاريخية الجزائرية في اطار النضال الوطني باعتباره عامل أساسي في تحرير الوطني وإبراز اصالة الامة الجزائر واستقلالها عن فرنسا من حيث الانتماء الحضاري.

وجاء الفصل الاول مستهدفا التطور الذي عرفته الكتابة التاريخية من خلال جهود مؤرخي ومفكري التيار الإصلاحي للحركة الوطنية، الذي وضع أسس حقيقية من خلال جهود واسهام كل من الشيخ مبارك الميلي والشيح احمد توفيق المدني وصولا الى الشيخ عبد الرحمان الجيلالي تباعا على شكل مباحث، حاولت في كل واحد منها تقديم ترجمته له ومنهجه في التدوين التاريخي والظروف التي برزت فيها مؤلفاتهم، وصولا الى تقديم اهم مؤلفاتهم التي رسمت التاريخ الوطني الجامع في متخلف الحقب الزمنية، فتقديم خلاصة عن اسهام كل واحد منهم.

وافردت الفصل الثاني الى جهود التيار الوطني الاستقلالي في حركة التدوين التاريخي من خلال ابزار دور شخصيتين أساسيتين هما المؤرخ سليمان الصيد ومُحَّد الشريف ساحلي على التوالي، وقد اعتمدت نفس النسق الذي بنيت به الفصل الثاني من خلال الانطلاق من ترجمة لحياته ثم منهجه في التدوين وظروف التدوين ثم دراسة اهم مؤلفاتهم التاريخية العامة، وصولا الى استنتاج دور كل منهما.

وقد استهليت بحثي هذا بمقدمة حاولت التقيد فيها بالخطوات الاساسية للضوابط الاكاديمية، وذيلته بخاتمة جمعت فيها كل ما توصلت اليه في هذه المذكرة من نتائج وإستنتاجات.

05- المنهــج

وقد استدعت هذه الخطة **منهجا تاريخيا تحليليا** لاستقراء بعض النصوص ومقاربتها لتبيان مكامن خصائص الكتابة التاريخية الوطنية، كما إعتمدت على **المنهج الوصفي** التركيبي بهدف إخراج نص تاريخي يستهدف تطور حركة الكتابة التاريخية الجزائرية وفق التسلسل الزمني.

06- الدراســات السابقــة

يعتبر هذا الموضوع من المواضيع التي سبق وتمت دراساتها في عدة سياقات منها ما كان على شكل أطروحة دكتوراه كأطروحة :

فارس كعوان بعنوان المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830 – 1962 والتي تناولت الموضوع من زوايا متعددة كالتاريخ للمناطق والنواحي والكتابة التاريخية في شكل سير أفراد وشخصيات العلماء والفقهاء والمتصوفة وأفرد فصلا على التدوين التاريخ في القرن العشرين في قالب النشاط الثقافي للحركة الوطنية بمختلف تياراتها

كذلك هذا الموضوع عرف استهدافا من طرف الأساتذة الباحثين في شكل مقالات علمية اكاديمية متخصصة، كان اغلبها يتناول اسهام شخصية من الشخصيات التي عمدت لتدوين تاريخ الجزائر مثل الميلي وغيرهم، فكانت هذه المقالات مادة دسمة لتوضيح وتبيان مداخل الموضوع وثناياه

07- قراءة في المصادر والمراجع

إستعنت في تحرير موضوعي هذا على مصادر ومراجع عديدة كانت قوام بناء هذه الدراسة ويأتي في مقدمتها المؤلفات التاريخية التي تأسست بها الكتابة التاريخية المعاصرة والتي خصصنها بالقراءة ونعي بالدرجة الأولى مؤلفات الشخصيات التي تصدرت للكتابة التاريخية الوطنية ومنها:

- كتاب المرآة لحمدان خوجة الذي يتعبر من اهم مصادر الفترة الأخيرة للتواجد العثماني وبداية الاحتلال هذا من جهة، ومن جهة أخرى كون الرجل كان من أبرز المدونين والمناضلين في القضية الوطنية بالطرق السلمية، فكان لكتاب المرآة بالغ الأثر في ابراز الخصوصية التاريخية والحضارية للجزائر، وقدم معارف حضارية سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية للجزائر، وما يهمنا منه تلك المحطات الحساسة التي رافقت نهاية الحكم العثماني الى احتلال الجزائر من طرف الإمبريالية الاستعمارية الفرنسية.

- كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الميلي الذي يعتبر ظاهرة في وقته قياسا للتأثير الذي احدثه في مطلع القرن العشرين، وقدم هذا العمل القيم مسحا تاريخيا وحضاريا لمسار تطور الدولة الوطنية وصمودها في وجه السياسيات الاستعمارية ومنها الفكر الليبرالي الفرنسي الذي عمل على القضاء على الهوية الوطنية بكل مقوماتها.
- كتابات احمد توفيق المدني حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، وكتاب قرطاجنة في أربعة عصور أو تاريخ شمال افريقيا من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، وكذلك مؤله مُحَمَّد عثمان باشا داي الجزائر، والمسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، ومذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار.

وحاولت هذه المؤلفات توجيه الفكر التاريخي لما يخدم القضايا الكبرى للأمة الجزائرية التي كانت تعاني من الانسلاخ الحضاري الذي فرضته السياسيات الإستعمارية.

- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الذي يبرز أهميته في تأسيس الخط التاريخي للكتابة التاريخية بكونه امتداد لمؤلفات الميلي، وحمل هذا النمط من الكتابة التاريخية وعيا حضاريا عميق بمفهوم الهوية الفكرية للأمة الجزائرية وخاصة في مرحلة الاحتلال الفرنسي لها.
- سليمان بلقاسم الصيد، تاريخ الجزائر القديم، الذي يعتبر استمرار هو الاخر بالخط السابق من الكتابات التاريخية الإصلاحية .
- وقد افادتني كتابات اعلام الجيل الثاني من المدرسة التاريخية الجزائرية وأعني كتابات كل من شيخ المؤرخين الدكتور أبو القاسم سعد الله، في جملة من مؤلفاته الهامة التي تحاكي تاريخ الجزائر المعاصرة ولعل أهمها الحركة الوطنية، وهو كتاب هام يمنح صورة بانوراميه للجزائر في ظل الهيمنة الاستعمارية من بدايتها والى غاية اندلا ع ثورة أول نوفمبر وغيرها من المؤلفات.

وما الدكتور ناصر الدين سعيدوني الذي ساهم في رسم حركة التدوين التاريخي في مطلع القرن العشرين وفهم الدور الحقيقي للكتابات الاستعمارية التي تعتبر وسيلة من وسائل

السياسة الاستعمارية الفرنسية التي عملت على صهر المجتمع الجزائري فكريا ضمن بوتقة الحضارة الغربية وفكرها المسيحي.

كما كانت المقالات العلمية خير سند لي في بناء هذا الموضوع وذلك لعدة اعتبارات منها دقة مواضيعها التي تستهدفها بالبحث، ولغزارة الاحالات الى المصادر والمراجع، فكانت المقالات بوابة لمعرفة أبرز المصادر والمراجع التي اعتمدها أصحابها والتي يقوم عليها بحثي هذا، فكثيرا ما كنت انطلق من المقالات ثم اعود الى مراجع المقال للتوسع في المعلومة والاطلاع على محاور أخرى

08- صعوبات البحث:

- ككل البحوث التي تواجه الطلبة، فقد وجهتني عدة صعوبات في انجاز الموضوع منها، صعوبة التحكم في المراجع وتلخيص فصولها، وضيق الوقت المخصص لإنجاز هذا البحث، إضافة الالتزامات الأخرى خارج أسوار الجامعة، الى جانب الأيديولوجيات التي تحملها النصوص المصدرية التي تتطلب فهما عميق لها وفق خصوصية المرحلة التاريخية.

- طبيعة الموضوع التي وان كانت مادّته وفيرة إلا إنها تستدعي وقتا أطول للقراءة، ووقتا أطول للتحرير، وهو ما يحتاج وقتا وجهدا وصبرا.

الفصـــل التمهيدي :

الكتابـة التاريخيـة بالجزائـــر

خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين

المبحث الأول : حمدان خوجة نموذج للمؤرخ الوطني

المبحث الثاني : الكتابة التاريخية الكولونيالية

المبحـث الثالـث : الكتابـة التاريخيـة الجزائريـة مطلـع القـرن العشرين

تعددت مصادر الكتابة التاريخية حول تاريخ الجزائر في مختلف المجالات الحضارية خلال الحقب الزمنية المتعاقبة، ولم يكن القرن التاسع عشر والقرن العشرين بدعا من الأزمنة، فقد عرف هو الاخر دخول عامل مؤثر قديم ومتجدد ولكن بشكل أكثر كثافة ونعني هنا المصادر والكتابات التاريخية الفرنسية، والتي أصبحت مهيمنة على الحقل التاريخي للجزائر بسبب العامل السياسي وهو فرض الاحتلال الذي تجسد في أبشع صوره ونعني به الاستعمار الاستيطاني الفرنسي.

غير أني لا استهدف هذا النوع من الكتابة التاريخية في هذا المبحث واستهدف الكتابة التاريخية التي جسدها كتاب ومؤرخون وطنيون، والتي كان للكتابة الاستعمارية دور في إبرازها من خلال حركة الطمس والتدليس ومحاولة رسم معالم تاريخ جديد للجزائر يتماشى والمصالح الفرنسية على المدى البعيد في ارض الجزائر، وعليه فقد اخترت نماذج للشخصيات التي مثلت التاريخ الوطني الحقيقي الذي كتب بأنامل الجزائريين وفي مقدمتهم حمدان ابن عثمان خوجة، وكان ابرز مثال لإبراز هذا الخط التاريخي.

المبحث الأول: حمدان خوجة نموذج للمؤرخ الوطني:

– ترجمة لحياته:

ينتمي حمدان خوجة إلى عائلة جزائرية عريقة كانت في العاصمة، حيث كان والده عثمان فقيها وإداريا، يشغل منصب الأمين العام للإيالة، يشرف على حسابات الميزانية وعلى السجلات التي تشمل أسماء ورتب ورواتب الإنكشارية. أما خاله الحاج مُحَمَّد فكان أمينا للسكة قبل الاحتلال الفرنسي[1].

ولد حمدان سنة 1773، حفظ القرآن وتعلم بعض العلوم الدينية على يد والده، ثم دخل المرحلة الابتدائية التي نجح فيها بتفوق فأرسله والده مكافأة له مع خاله في رحلة إلى إسطنبول سنة

[1] عبد الحميد زوزو: حمدان خوجه ومنهجه في كتابه التاريخ، مجله الأصالة، عدد 4، اكتوبر، 1971 ص92

1784م، وكان خاله في مهمة حمل الهدايا إلى السلطان العثماني، فكان لهذه الرحلة دور كبير في نفسية الطفل الذي لم يتجاوز الحادية عشرة، حيث فتحت له أبوابا للتطلع على كل ما هو أسمى.

بعد عودته من إسطنبول انتقل إلى المرحلة العليا حيث تلقى فيها علم الأصول والفلسفة وعلوم عصره، ومنها الطب الذي كتب في بعض جوانبه كالحديث عن العدوى ومسبباتها في كتابه:**إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء.**

بعد وفاة والده شغل مكانه كمدرس للعلوم الدينية لمدة قصيرة ثم مارس التجارة مع خاله ونجح فيها، فأصبح من أغنياء الجزائر، وهو ما فتح له المجال للقيام بعدة رحلات إلى أوروبا، وبلاد المشرق والقسطنطينية، ومنها استطاع تعلم عدة لغات كالفرنسية والإنجليزية مما ساعده على التفتح وتوسيع معالمه والتعرف على العادات والتقاليد، والأنظمة السياسية السائدة في تلك البلدان. وأثناء الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر ساهم كغيره من الجزائريين في الدفاع عن بلاده ولكن بطريقته الخاصة[1].

ألف حمدان خوجة عددا من التأليف التي تعتبر من المصادر الأساسية لدراسة الفترة الأخيرة من العهد العثماني بالجزائر والفترة الاولى من الاحتلال الفرنسي كما تعطينا صوره واضحه عن مستوى الفكر في العالم الاسلامي منها مذكره قدمها للجنه الأفريقية في 26 اكتوبر 1833 كما ان له تأليف في قضايا تتصل بالعقيدة وقضايا المجتمع [2]

- **حمدان خوجة وكتاب المرآة:**

يعتبر كتاب المرآة لصاحبه حمدان خوجة بمثابة العمل الذي اشتهر به وصنف به ممن اثروا التراث التاريخي للجزائر، وكان تأليفه سنه 1833 فهو من اوائل الكتب التي صدرت بعد الاحتلال وتناولت احداثه وحكمت عليه بالفشل من البداية واستنكرت فضائعة وبذلت البذور الوطنية

[1] **عبد الحميد زوزو، المرجع السابق ص92**

[2] **عبد الجليل التميمي: بحوث وثائق في التاريخ المغربي، الدار التونسية للنشر، ط1، 1972، ص 133**

مباشره بالتضامن الاسلامي للتحرر من الاستعمار، وكان كتاب المرآة قد ضاع اصله العربي ووصلتنا ترجمته الفرنسية الصادرة بباريس عام 1833 بعنوان لمحه تاريخيه وإحصائية عن إيالة الجزائر وقد ذكر والده علي رضا باشا في كتابه مراه الجزائر في النسخة التركية المترجمة الى العربية ان والده عندما كان مقيما بباريس اراد ان يطلع وزراء الحكومة الفرنسية على مساوئ الإدارة المدنية بالجزائر الناتجة عن احتلال الجزائر فالف كتابا بالعربية ثم ترجمها الى الفرنسية وطبعه واتخذ لتحريره مصادر تاريخية بالعربية والفرنسية[1]

وكان غرض خوجة في كتابه ان يقدم الى اللجنة الأفريقية كتابا يضم ما اعرفه وداعق واحصاءات عن الجزائر قبل ان تتوجه اليها لأنه كان يعرف ان هذه اللجنة ستواجه اكداسا من الوثائق والبيانات من الاوروبيين أنصار الاستعمار والاستيطان سواء كانوا اداريين او عسكريين او مواطنين عاديين[2]

قسم حمدان خوجة عمله الى كتابين الاول يتشكل من 13 فصلا تمس مختلف اوضاع الجزائر استهلها بمقدمه تحدث فيها عن الظلم الذي حل بالجزائريين وقارن بينهم وبين وضع غيرهم في اوروبا وبين فيها الاسباب التي دفعته الى هذا التأليف والهدف الذي قصد به ان يكون جوابا شافيا وشرحا مفصلا للحالة التي الت اليها الجزائر امام مضمون الفصل الثاني فهو كالتالي

في الفصل الاول في بدو الجزائر في السهول العرب والجبال وهم البربر[3] ومع اشاره الى فكره تقديس الاولياء عند البربر والفصل الثاني في طبائع العرب والبربر كالألبسة وطريقه العيش[4] والفصل الثالث تابع فيه وصفه طبائع البربر من حيث المسكن وطريقه الحياة والفصل الرابع عرف فيه بسالم النتيجة وسكانه وسكان التل والصحراء[5]

---

[1] ابو القاسم سعد الله،الحركه الوطنيه الجزائريه الجزء 2 ، دار الغرب الإسلامي،ط4، بيروت، 1992، ص 31

[2] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة ، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط،2 الجزائر 1982،ص ص 53– 60

[3] حمدان خوجه، المصدر نفسه 61 64

[4] عبد الله سعيدي: موؤخي الجزائر في النصف الاول من القرن التاسع عشر، دار الشهاب، الجزائر، 2015، ص 120.

[5] حمدان خوجه، المصدر السابق، ص ص 69 ، 84

والفصل الخامس في اوضاع سالم اتجاه وطبيعة سكانها والشروط المناخية غير الملائمة التي يتميز بها هذا السهل القريب من مدينه الجزائر والفصل السادس تحدث فيه عن سكان الجهات الغربية من البلاد الجزائرية واوضاع مدنه تلمسان وهران معسكر مليانة مع ذكر مدينه الواقعة الى الجنوب من مدينه الجزائر وعن ما شاهده من احداث في اوائل عهد الاحتلال الفرنسي والفصل السابع في اوضاع مدينه الجزائر البشرية والثقافية خاصه والفصل الثامن في اصول الحكم التركي وتنظيماته مع ذكر اسباب مجيء الترك الاجزاء وطبيعة حكمهم لها والفصل التاسع عن طريقه صناعه السفن وطريقه توزيع الغنائم مع مسائل تتصل بالتنظيم العسكري بالديوان والفصل العاشر في تحديد مهام الداء وصلاحياته ودور الجزائريين في الحياه العامة وفي اداره البلاد مع ذكرها القاب الموظفين والاداريين والفصل الحادي عشر في كيفيه تحديد الرسم على الاراضي وفي طريقه جمع الضرائب قبل الاحتلال الفرنسي، وفي الفصل الحادي عشر عن انحطاط حكومة الاتراك وسقوطها وذكر اسباب الضعف السياسي والعسكري الذي اصابها[1].

اما الكتاب الثاني من المرآة فهو نوع من المذكرات او اليوميات فوصف فيه الصراع بين اداره الاحتلال والاهالي في مدينه الجزائر وتحدث فيه عن الحملة الفرنسية والنزول في سيدي فرج والاعمال الفظيعة التي ارتكبت اثناء الاستيلاء على مدينه الجزائر ثم تحدث عن البيات بعد الاحتلال ولا سيما مصطفى بن "مزراك بيتري" ثم غزوة كلوزيل البليدة والمدية ومصادرة اوقاف مكة والمدينة وصف الاملاك الأوروبية الجديدة وتقرب اليهود من الفرنسيين، وضم هذا الكتاب ملحقا من عده وثائق كلها عن نتائج السياسية الاحتلال خلال السنوات الاولى منها مجموعة من العرائض التي تقدم بها الاهالي بزعامة حمدان خوجة الى اللجنة المعروفة باللجنة المغاربية، وقد اعلن خوجة في نهاية كتاب المرآة انه سيؤلف جزءا اخر ولكننا لا نعرف ان حقق ذلك ولعل خيبه امله في لجنه التحقيق

[1] نفسه، ص ص 100 – 160

واستحاله عودته الى بلاده في تلك الظروف فقد ثبطت من عزيمته وجعلته يهتم بمصيره فلجا الى اسطنبول[1]

ومن خلال عرض مضمون كتاب المرآة يتضح لنا ان مؤلفه وتناول فيه اوضاع الجزائر الطبيعية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بصفه شامله وبنظره متفحصه ومعلومات جديده تعكس اطلاعه على احوال الجزائر وتظهر مدى معرفته بواقع الإدارة العثمانية فيها بعضها كان نتيجة ثقافته الشخصية ومعرفته الخاصة وبعضها اصدقائه من الحكام والمنظفين والتجار الذين كان على اتصال بهم وفي طلعتهم التجار اليهود المتنفذين مثل بكري وبوشناق

وقد عبر حمدان خوجة فيما كتبه في المرآة عن مواقفه من الاحداث وابدا رايه في القضايا المطروحة وحاول قدر المستطاع استخلاص النتائج انطلاقا من المعلومات التي عرضها والوقائع التي سجلها وهو في ذلك يهدف الى اقناع القارئ والمتلقي وقد التزم في كل ما عرضه الدقة والصدق في تسجيل الاخبار لانهما ضروان لإقناع مخاطبه كما اعمد الى ترتيب المعلومات ومقارنتها مما اكسبها منطقيه وقربها في ذهن القارئ واما المنهج المتبع في كتابه هذا فان حمدان خجلا يذكر التواريخ الا عرضا ولم يتبع الطريقة الإسلامية في الاعتماد على السنوات وذكر الدول والعود بل انه كان ينتقي موضوعاته التي كانت تبدو اجتماعيه واقتصاديه واداريه اكثر منها سياسيه ورغم ذلك فان كتاب المرآه يعتبر اليوم مصدرا اساسيا لتاريخ الجزائر في اول وثيقه سياسيه وتاريخيه كتبها احد الجزائريين وقدم فيها احكامه عن النظام العثماني من وجهة والاحتلال الفرنسي من جهة اخرى[2].

وبالمجمل فان حمدان خوجة من خلال كتابة المرآة كان طفرة في الكتابة التاريخية الوطنية في زمنه، ويعتبر كتابة ايقونة وهو كما سماه مرآة عاكسة وموضوعية لتاريخ الجزائر قبيل الاحتلال والفترة الأولى التي تلته وشاهد على علو كعب الجزائري حينما يشحذ قلمه لإعطاء الحدث التاريخي حقه

[1] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق ص92

[2] عبد الله سعيدي، المرجع السابق، ص123

في التدوين، الا ان المؤسف ان هذا النموذج لم يكن هو الغالب، فقد طغى القلم الغربي الفرنسي على تلك الحقبة وهو ما سنأتي على دراسته في المبحث الموالي

– المبحث الثاني: الكتابة التاريخية الكولونيالية:

بعد الإشارة الى النموذج الوطني للكتابة التاريخية خلال القرن التاسع عشر ممثلا في حمدان بن عثمان خوجة، يأتي الدور الان للحديث على فاعل أساسي وملغم في كتابة تاريخ الجزائر في نفس الفترة وهي الكتابة التاريخية الفرنسية، والتي كما سبق واشر في مدخل المبحث السابق انها كان لأغراض سياسية وايديولوجية وفي اطار خدمة المشروع الاستعماري الاستيطاني بالجزائر، ولأجل تبيان ذلك لابد ان نتطرق الى بعض المقدمات كمفهوم الامة والتاريخ الوطني الجزائري لدى الفرنسيين، والمرتكزات التي تبنها الخط التاريخي الكولونيالي بالجزائر وتحديدا موقفه من عروبة البلد واسلامه، اللذان يعتبران اكبر عقبات امام مشروعه الاستعماري.

– السياسة الفرنسية تجاه مفهوم الامة والتاريخ الوطني:

عمدت الأقلام الفرنسية التي تناولت تاريخ الجزائر الى تاطيره من كل نواحية ومحاربة الرؤى الثقافية والتاريخية المخالفة لخطهم، ولم يكن تحقيق هذا الامر ممكنا الى من خلال سياسة تعليمية فرنسية يكون لها بالغ الاثر في انتشار الجهل والأميه بين افراد المجتمع الجزائري حيث ارتكز اسلوب الإدارة الفرنسية غداة اجتياحها للبلاد على هدم المنظومة التعليمية والتربوية الجزائريين وذلك من خلال محاوله القضاء على اللغة العربية باعتبارها اهم رافد من روافد المعرفة كما امدت لغلق المدارس والزوايا واستولت على الاوقاف التي تعد المورد الرئيسي لتمويل مؤسسات التعليم الديني وحولت عديد المساجد إلى كنائس واديره تمهيدا لتغريب المجتمع وتمص تاريخ الامه العريقة[1]

لقد نال علم التاريخ نصيبا من هذا التضييق والاقصاء الممنهج فبالإضافة لنهب المخطوطات العتيقة واتلاف الكتب النفيسة التي كانت موجوده بمكتبه الزوايا والمساجد قام الحاكم العام الفرنسي بتاريخ

[1] **عبد الغني، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تدوين تاريخ الجزائر مبارك الميلي وأحمد توفيق المدني أنموذجا، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع المجلد. 07 العدد 02 سنة 2022، ص27.**

24 ديسمبر 1904 بإصدار جمله من القرارات التعسفية ضمنها قانون التعليم بهدف التضييق الخناق على مؤسسه التعليم العربي وكان من ضمن هذه القرارات منع تدريس ماده التاريخ في هذه المؤسسات وذلك بهدف احداث قطيعه بين الشعب الجزائري وتاريخ سلفه العريق ورغم ان الكتابات التاريخية باللغة الفرنسية وجدت قبل وبعد هذا التاريخ وان لم ينشر بعضها الا ان الكتاب العربية حتى بزغت للوجود الحركة الإصلاحية التي حملت شعلتها ثله من شيوخ جمعيه العلماء المسلمين فكان لب دعوتهم وجوارها هو العودة بالأمه لساني في عهدها[1]

انطلق المؤرخون الفرنسيون في كتابتهم لتاريخ الجزائر من معطيات ثلاثة اي كونهم تغلبوا على الجزائريين بالقوة وكونهم شعبا متحضرا يحكم شعبا متخلفا وكونهم مسيحيون قبضوا على زمام شعب مسلم وهذه المنطلقات هي التي حددت اهداف واتجاهات هذا النوع من الدراسات التاريخية التي نصنفها بالاستعمارية التي كانت ترمي الى اضعاف الوعي القومي الوطني بالماضي وابعاد الناشئة والاعتزاز بأحداثه والتأثر والالتزام بقضاياه[2]

فأطروحات المؤرخين ذوي النزعة الاستعمارية خاصة "ستيفان غزييل"و"غوتيي" اللذان حاولا تفسير تاريخ الجزائر بصراع عربي بربري وبعدم الأهلية للاستقلال، فيذكر غوتيي : "**كلما توغلنا في الماضي لاحظنا سلسلة من الاحتلالات الأجنبية وهؤلاء الغزاة مهما كانوا يظلون أسياد المغرب إلى أن يخرجهم منه غزاة جدد، فما أفلح الأهالي يوما في طرد الغزاة الأسياد**[3]، وهذا نفي صريح عن المقاومات الوطنية التي قادها أبطال شمال افريقيا منذ فجر التاريخ ولربما كان القرطاجيون والنوميديون هم المستهدفون.

[1] متشاط عبد الغني، المرجع السابق، ص27

[2] بو القاسم سعد الله منهج الفرنسيين في كتابه تاريخ الجزائر مجله الاصاله عدد 14 15 اوت 1973 ص 18

[3] ساحلي مُحَمَّد الشريف، تخليص التاريخ من الاستعمار، ترجمة مُحَمَّد الشريف بن دالي حسين، الجزائر، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال،2002، ص 10

أما "غزييل" فوصف حياة البربر في القديم وقال عنهم: "**أنهم أكثر حفاظا على وضعهم الاجتماعي وأكثر تشبثا به من جميع المقيمين على ساحل البحر الأبيض المتوسط**" ولم تلبث هذه الفرضية إلى أن تحولت إلى أطروحة لا جدال فيها تقضي باعتبار المجتمع المغاربي المعاصر مماثلا للمجتمع البربري القديم على الرغم من آلاف السنين التي تفصل بينهما والتي كانت حافلة بالأحداث والتغيرات والانقلابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاثنية...[1]

فالتاريخ بالنسبة للاستعمار مرتبط بضمان السلطة والهيمنة على المجتمع الجزائري وقد استعملها هؤلاء المؤرخون جميع المصادر النابعة من العلم او من الخيال في سبيل الحصول على ادله تبرر واطروحاتهم الأيديولوجية المتمثلة في كون الجزائر بلدا تابعا لفرنسا بالفطرة ولعب "غوتتيه "" و "ستيفان غزال" دورا رائدا في هذا المجال[2].

والملاحظ ان الدراسات التاريخية التي ظهرت خلال هذه المرحلة كانت تعكس مدى ذاتيه المؤرخ عندما يرتبط بمصالح وطنه ذلك ان كتابات هذا العهد كانت تعمل على تبرير الاستعمار والتأريخ له وتعمل في النهاية على نجاحه واستمراره وبالتالي استمرار نموذج المجتمع القائم في الجزائر كما اراده المعمرون ويذكر انه قد انعقد ما بين 14 الى 16 ابريل عام 1930 المؤتمر الثاني للعلوم التاريخية وكان المؤتمر الاول قد انعقد بباريس سنه 1927

وإذا كان عدد من المؤرخين الفرنسيين قد عملوا على تغييب الماضي العربي الاسلامي للجزائر لبعدها عن تراثه الوطني والحضاري فان المؤرخين النخبة الإصلاحية الجزائرية قد استجابوا لهذا

[1] **عبد الله سعيدي،المرجع نفسه، ص222.**

[2] **اسماعيل العربي: مساهمه المؤرخين الفرنسيين وهل تصلح اساسا لتنميه تاريخنا القومي،مجله الأصالة، عدد 14 15 اوت 1973، ص 189**

التحدي بنظره جديده من اجل دعم مقاومه الاسلام ضد الحضارة الأوروبية وهكذا ظهرت كتابات تاريخيه جاده استعمل اصابع والتاريخ لتأكيد الهوية الوطنية والرد على شبهات الكتابات الفرنسية[1].

– الكتابة التاريخية ومفهوم السيادة السياسية الجزائرية:

ولم يكن البعد السياسي والسيادي للدولة الجزائرية بمعزل عن ما طال البعد الاجتماعي والثقافي والهويتاتي الذي سبق الإشارة لهم، فمنذ وطئه اقدام الاحتلال الفرنسي ارض الجزائر كان لابد من السعي لمحوي شيء اسمه الدولةالجزائرية من الوجود واحلال نظام جديد محل ذلك لكي لا يكون هناك تفكير في المقاومة وانشاء دوله جديده على انقاذ الدولة المفقودة لذلك ومنذ دخول الفرنسيين الى الجزائر فانهم سعوا الى تحطيم تاريخ الامه الجزائرية بل وتاريخ كل الشعوب المغرب القديم وتحكم الفرنسيون في المدرسة التاريخية الجزائرية الى حد يدفع الى الجزم بان لا احد يستطيع اليوم وهو في المستقبل القريب ان يحرر دراسات من قبل تاريخ المغرب في قبضه أساتذة جامعه الجزائر الاستعمارية لذلك دائما ما حاولوا تزوير التاريخ المغاربة القديم ومن ثم الجزائر قطيعه تامة مع ماضيه وهويته التي انصهرت عبر العصور واصبحت تسمى الجزائر الفرنسية المتكونة من ثلاث عمالات لا أكثر ولا اقل واي محاوله لنشر هذه الفكرة كانت تقابل بالقوة والكتم حتى القتل[2]

ولكن يجب ان نقول بان عمليه التجهيل بدأت من خلال دراسة تاريخ العربي والاسلامي والاطلاع على سر القوه التي تمتعت بها الحضارة الإسلامية عبر العصور ومن ثم العمل على بدر تاريخ الشعوب المستعمرة وخاصه الجزائر لذلك لن نحصي ابدا كميه الدراسات الفرنسية حول تاريخ العرب والمسلمين عامه والشمال الافريقي بالخصوص فكل المصالح الإدارية والعسكرية والمدنية كانت تقريبا تعد بحوثا وتقارير على الجزائر وتحاول تطويرها ، وتحيله تلك الدراسات كل مره بالرجوع الى المصادر

[1] فارس كعوان: المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830 – 1962، مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري ، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة منتوري قسنطينة، 2011– 1012، ص345

[2] بن عبد المؤمن ابراهيم: الكتابات التاريخية في الحركة الوطنية الجزائرية المقاومة والدعوة الة وحدة المغارب 1920 – 1945، مجلة كان التاريخية، عدد 45، 2019، ص 94.

والمراجع الأجنبية والعربية السابقة التي اشتغلت عليها المصالح الإدارية السابقة والحكومات المتعاقبة ونذكر على سبيل المثال لا الحصر الجمعيات الجغرافية والأثرية التي كانت تنشط في العملات مثل وهران والجزائر وقسنطينة مثلا لذلك لم تخلو هذه الدراسات من انقاص وتشويه لتاريخ الجزائر وشخصيتها وآدابها وتراثها فقد حاول المؤرخون الاستعماريون ان يشوهوها تاريخ ساكنه الشمال الافريقي بالوحشية والهمجية فكتبت جريدة لعمال السكك الحديدية بالقول الى ان الانسان الأهلي ينتمي الى سلاله دنيا ولا يمكن ان يصعد بنفسه ومن خلال جهوده الخاصة لكي يكون مستوى الاوروبي ذلك ان الاهلي هو انسان غشاش ولص ومكار وجحود [1]

وراح الشيوعي موريسظوزي في هذا الطرح ايضا في خطاب له بتاريخ 11 فيفري 1939 حينما قال بان الجزائر امه في طور التكوين معتبرا ان الامه الجزائرية لم تشكل بعد، لعدم توفر الشروط والمقومات التي حددها ستالين في نظرية القومية واستدل في ذلك بوجود 20 عنصرا او عرقا بشريا في الجزائر قائلا انه لا يمكن لاي عرق ان يفكر في السيطرة على الجزائر بدعوى انها ارض اجداده ومن هذه النصوص والتصريحات نلحظ من خلالها ان الاستعمار لعب على اوتار الهوية الجزائرية المغاربية وجعلها حقلا تنظيريا لسيكولوجيته الاستعمارية التي كانت تهدف الى التشكيك في سيكولوجية اصول الساكنة المحلية والمغاربية اولا ونفي فاعليته في الحضارة ثانيا[2]

- **تشويه التاريخ العربي والعروبة والإسلام:**

راحت الكتابات التاريخية الفرنسية تشوه صوره العرب والمسلمين الذين فتحوا الشمال الافريقي وانتزعوه من ايدي الروم فقد غال عديد المؤرخين ذو القراءات الاستعمارية في ذلك واكدوا على ان سكان البربر الاصليين لم يقبلوا بالإسلام ولا بالعروبة ودخلوا فيه بحد السيف على حد تعبيرهم فهذا ويليام مارسي يقول في احدى كتابته في كلتا الحالتين غاز المشرق وهذا الجزء من الغرب فالأحكام التاريخية التي اطلقت على الفترة الإسلامية في الجزائر وامم الشمال الافريقي كانت تقول بان تلك

[1] **بن عبد المؤمن إبراهيم، المرجع السابق ، ص94**

[2] **شاوش عباسي: من مظاهر الروح الصليبيه للاستعمار فرنسي بالجزائر، دار هومة، الجزائر، 2000، ص40**

المرحلة هي مرحله فوضى وتخلف وتفكك وجمود فكري معتبره ان الزحف العربية الهلالية الى المغرب في القرن الحادي عشر ميلادي كان استعمارا ولم يخلف الا البداوة بان اتى على الحواضر العلمية والفكرية بالجزائر وفي هذا المجال اعتبر "غوتييه" ان الازدهار الروماني في الشمال افريقيا توقف بسبب العرب وليس بسبب الوندال والبيزنطيين وان الجزائر ما هي الا جزء لا يتجزأ من الغرب الاوروبي وقد عاشت عصورا مظلمه تحت حكم المستبدين المشارقة المسلمين قبل ان يعيدها الفاتحون الفرنسيون المتحضرون والانسانيون اليهم، والكتابات الفرنسية الممنهجة والمدروسة كانت تقول بتخلف المرجعية الإسلامية التي انعكست سلبا على سلوك الانسان العربي، فالعرب والمسلمون لهم صفات هجينة وصفات توارثوها ابا عن جد من دينهم والمجتمع العربي في منظوري "أ. بوميل" **ذلك المجتمع كما كان قديما وكما وجدناه في السهول الكبرى للجزائر فهو رهين الجمود وغير قادر على الانتاج الفكري وهي صفات ملازمه له**[1].

وطرح الفرنسيون بالمقابل البديل متمثلا في الحضارة الرومانية حينما حاولوا احياء كنيسه افريقيا الرومانية منذ دخولهم الى الجزائر ومنها الاحتفالات المئوية الاستفزازية سنه 1930 واحتفاليات سنه 1939 التي كانت تعمل تحت شعار ان العرب لا يطيعون فرنسا الا إذا أصبحوا فرنسيين ولن يصبحوا فرنسيين الا اذا اصبحوا مسيحيين[2].

وحتى عندما كانوا يقفون امام عقدة واشكالية كيف استطاع الجنس العربي الذي تربى في الجزيرة العربية ايصال رسالته الى مختلف الامصار فانهم كانوا يحاولون اختلاق مبررات وحجج لذلك فقد اعتبر "رينان" ان ذلك كان منعطفا تاريخيا او مجرد قدر اتصل بالسلبية لا غير، فيقول شاءت العوارض التاريخية ان تصبح الديانة الإسلامية ملكيه لأجناس مندفعة الى التعصب على غرار الاسبان، البربر ، الفرس الاتراك لقد اتخذت تحت هذه الايادي الجديدة ملامح دوغماتية وقطعيه

[1] **بن عبد المؤمن إبراهيم، المرجع السابق ، ص94**

[2] **نصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وافاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال القضايا ومفاهيم تاريخيه عالم المعرفة طبعه ،2 الجزائر 2009،ص 505**

وعقائدية تتميز بالتقشف والاحصاء[1] وبمرور الزمن صارت الديانة الإسلامية تزداد انفلاتا من التبعية للجنس العربي وهو جنس ارتيابي، كما صرح المستشار "غاسيير" ان الجزائري سيبقى متخلفا ما بقي الاسلام متماسكا ولن يتطور الجزائري ما دام مسلما لان الدين الاسلامي غير متلائم مع التطور، فكل شيء اصبح في الجزائر الفرنسية يسخر من العرب والانسان العربي ووصل ذلك الى تشويه صوره الرسول محمد صلى الله عليه وسلم [2].

وكخلاصة لمبحث السياسة الفرنسية في كتابة تاريخ الجزائر أقول انها انطلقت من منطق الاستعلاء الحضاري الأوروبي تجاه الحضارة العربية الإسلامية، وتمحورت حول تشويه وتغيير الركائز الأساسية لتاريخ الجزائر بدا بنفي السيادة ووجود مفهوم الدولة قبل الاستعمار مرورا بمحاولة ضرب النسيج الاجتماعي الجزائري من خلال تصويره في اطار صراع عربي بربري، وصولا الى محاولة زعزعة اركان الإسلام ونشر النصرانية في وسط الشعب مستعينة بالحقب الرومانية القديمة واحياء تراثها واعتبار التواجد الفرنسي مكملا لتلك الحقبة.

- **المبحث الثالث: الكتابة التاريخية الجزائرية مطلع القرن العشرين**

في هذا المبحث سأحاول ابراز ردة الفعل الوطنية للكتابة التاريخية على السياسة الفرنسية في التعامل مع تاريخ الجزائر وإبراز الأسس التي قام عليها خط مؤرخي الجزائر خلال مطلع القرن العشرين والمراحل التي مرة بها، محاولا ابراز اهم المحاور التي استهدفتها الكتابة التاريخية الوطنية خلال مطلع القرن العشرين.

- **تبلور الحس التاريخي في مطلع القرن العشرين**

يرجع الدكتور ابو القاسم سعد الله ان المفهوم السياسي للتاريخ في الجزائر ظهر اول مره على يد الامير خالد فهو الذي استشهد في خطبه وعرائض بتاريخ جده الامير عبد القادر وبكفاح

[1] فريد حاجي:السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر المنطلق السيرورة المآل، دار الخلدونية، الجزائر، 2013 ، ص101

[2] ناصر الدين سعيدوني دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسه الوطنية للكتاب، الجزائر 1984 ، ص 53

الجزائريين خلال القرن التاسع عشر ميلادي ويقول سعد الله في هذا يظهر ان التغير الهام في مفهوم التاريخ وتقنياته قد ظهر مع نهاية الحرب العالمية الاولى وكان ذلك مرتبطا بظهور الحركة الإصلاحية (الإصلاح الثقافي) من جهة والحركة الوطنية (المطالب السياسية) من جهة ثانيه فكانت جهود ابن باديس في الأولى وجهود الأمير خالد في الثانية، لذلك وفي فتره ما بين الحربين ومع خضم التحول الذي عرفته الحركة الوطنية ظهر مؤرخون جزائريون قادتهم الغيرة الوطنية[1]

يعتبر غالبية رجال الحركة الإصلاحية من الأوائل الذين أولو إهتماما بالكتابة التاريخية وجعلوها منطلقا للرد على السياسات الفرنسية الثقافية المنتهجة في الجزائر وعمليه التشويه التي طالت التاريخ الجزائري لقرون وهو ما استدعى من النخب الوطنية والفكرية الجزائرية وقوفا مستميتا من اجل رد الاعتبار الى التاريخ المشوه من قبل المدرسة الفرنسية، والحركة الإصلاحية بعلمائها ومثقفيها كانت سباقه في هذا المجال فحمل رجالها همّ البحث والتنقيب في المكتبات ودور المخطوطات من اجل الحصول على المادة المعرفية الأولى أو الخام ومن ثم تمحيصها والتحقيق فيها وتقديمها للقارئ في اساليب سهلة ومبسطة[2].

وكان مبارك الميلي واحمد توفيق المدني وغيرهم طليعة رواد كتابة تاريخ يشمل كل الحقب من العهد الفينيقي البربري القديم الى غاية الفترة المعاصرة مع تفضيل الارتباط بالشرق الاسلامي والطابع المغربي الاسلامي الجزائر ردا على الأيديولوجية الاستعمارية التي اجتهدت في ايجاد اسباب الوجود الفرنسي.

مع بداية القرن العشرين حدثت تحولات حاسمة سواء في الجزائر أو خارجها، أوجدت مناخا جديدا أسهم في بروز بعض الكتابات التاريخية الجزائرية جاءت كرد فعل على الكتابات الفرنسية،وأسهمت

---

[1] بن عبد المؤمن ابراهيم، الكتابات التاريخية في الحركة الوطنية الجزائرية المقاومة والدعوة الى وحدة المغارب 1920 – 1945، مجلة كان التاريخية ، عدد 45، 2019، ص 94.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1, دار الغرب الاسلامي، ، بيروت، 2007، ص9،

في التصدي لهذا للمشروع الاستعماري، الرامي إلى طمس هوية وتاريخ هذا البلد، ويمكن التمييز بين مرحلتين أساسيتين لهذه الكتابات[1] :

– المرحلة الأولى:

خلال العقد الأول من القرن العشرين، غلبت عليها حركة إحياء التراث ونشر المصادر التاريخية الجزائرية، من تأليف وتراجم، ومن ابرز رواد هذه المرحلة نذكر مُحَمَّد بن ابي شنب 1869 - 1929 الذي نشر العديد من المؤلفات تعتبر من أمهات التراث الجزائر يمثل: عنوان الدراية للغبريني سنة 1910، ونزهة الأنظار للورتلاني سنة 1908 م، ونحلة اللبيب لابن عمار 1902 م وغيرها، بالإضافة إلى أبي القاسم الحفناوي 1850 -1942 م الذي اصدر معجما بأعلام الجزائر سنة 1906 م يحمل عنوان: تعريف الخلف برجال السلف، يعد موسوعة للأعلام الجزائرية التي ساهمت في بعث تاريخ الجزائر الثقافي[2].

– المرحلة الثانية:

تبدأ هذه المرحلة من نهاية العقد الثالث من القرن العشرين، وعملت على معالجة تاريخ الجزائر باعتباره وحدة من حيث المدى الزماني والحيز الجغرافي، واحياء ونشر تاريخ هذا البلد، ونشر الثقافة الصحيحة عن تاريخ شعوب المنطقة، ومن ثمة تكذيب فكرة فرنسية الجزائر، ومن ابرز اعلام هذه المرحلة نجد كل من توفيق المدني الذي ألف كتاب تاريخ الجزائر سنة 1932 م، وكتاب مُحَمَّد عثمان باشا سنة 1938 م، عبد الرحمان الجيلالي: كتاب تاريخ الجزائر العام سنة 1953 م والمؤرخ الشيخ مُحَمَّد مبارك الميلي ان هذه الشخصية الأخيرة ممثلة في مُحَمَّد مبارك الميلي قد لعبت دورا بارزا في إرساء ووضع أسس المدرسة التاريخية الجزائرية زيادة على دوره كرجل من رجالات الإصلاح الذي أسهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، وقدم الشيء الكثير لتحرير

[1] نفسه، ص 9.

[2] نفسه ،ص9

الإسلام من الخرافات والبدع، ولكن الشيء الذي نركز عليه هو الشيخ مبارك الميلي المؤرخ الغيور على دينه ووطنه، من خلال عرض لحياته ومنهجه في كتابة تاريخ الجزائر، وأهم الصعوبات والعراقيل التي واجهته وهو ما سنفصل فيه في الفصل المقبل من هذه لمذكرة .

ذلك ان مبارك الميلي يصنف اليوم أحد رواد الكتابة عن تاريخ الجزائر، فقد اتخذ منحى يختلف عمن سبقوه، يتمثل في كتابة تاريخ وطني تتمازج فيه الأحداث مع الوطنية المكافحة، فقد تزامن تأليف كتابه تاريخ الجزائر في القديم، وصدور الجزء الأول منه مع التحضيرات الفرنسية لاحتفالات مائة سنة لاحتلال الجزائر، لإرساء قناعة قويّة لدى الاحتلال الفرنسي بأن الجزائر صارت والى غير رجعة قطعة من ممتلكاته وامتداداً لنفوذه وسلطانه[1].

بالمقابل فقد عرفت الجزائر مع نهاية القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين حركة علمية كان يقوم بها جملةٌ من العلماء المصلحين من أمثال الشيوخ :المجاوي وبن سماية وبن الموهوب وحمدان الونيسي وغيرهم، كان لهم دور كبير في ظهور وانتشار الوعي الوطني والذي تبلورت بصورة جلية في الربع الأول من القرن العشرين، فقد ظهر جيل جديد من الجزائريين من أبناء جيل النهضة والأمل من أمثال ابن باديس والعقبي والإبراهيمي، هذا بالإضافة إلى جهود المقاومة السلمية المتمثلة في حركة الأمير خالد بعد الحرب العالمية الأولى1914 - 1918 م[2]

في ظل هذه الظروف ألف مبارك الميلي كتابه تاريخ الجزائر في القديم والحديث عندما أقام في الاغواط، حيث صدر الجزء الأول منه في قسنطينة سنة 1928 م، فيما صدر الجزء الثاني سنة 1932 م. لي الذي ألف كتابه تاريخ الجزائر في القديم والحديث في جزءه الأول سنة 1928 م[3]

---

[1] **رشيد مياد، الشيخ مبارك الميلي المؤرخ ، عرض لحياته ومنهجه في الكتابة التاريخية، مجلة الباحث، مجلد 12، عدد 3، 2020، ص 12 –13**

[2] **احمد مريوش: دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جزء 01 ,مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط 1 ، 2013 , ص 33**

[3] **نفسه، ص 33، .**

وبالعموم فان الربع الأول من القرن العشرين كان حاسما في تأسيس المدرسة التاريخية الجزائرية، وكان لروادها فضل السبق وإخراج التاريخ الوطني من عنق الزجاجة، وبداية تفكيك قيود الاستعمار التي تم لفه وخنقه بها، فكان كسرا للقيوم وخروجا عن الخط والدائرة التي اريد له ا يبقى حبيسها تمهيدا لوأده بالتوازي مع وأد الامة الجزائرية سياسيا وهوياتيا.

الفصـــل الأول :

الكتابـة التاريخيـة بالتيـــار الإصلاحـي الجزائـــري

المبحث الأول : المؤرخ مبارك الميلي

المبحث الثاني : أحمد توفيق المدني

المبحث الثالث : عبد الرحمان الجيلالي

في الفصل الثاني والذي يعتبر صلب المذكرة سأستهدف فيه دراسة نماذج رواد المدرسة التاريخية الجزائرية الذين برزوا من خلال التيار الإصلاحي من جملة تيارات الحركة الوطنية التي تبلورت مطلع القرن العشرين، وسأحاول التعريف بهم من خلال ترجمة لحياتهم مرورا الى بصمتهم في الكتابة التاريخية عبر دراسة ابرز مؤلفاتهم، وصولا الى أهمية ودور كل واحد منهم اجمال في وضع لبنات لتأسيس كتابة تاريخية جزائرية منافية ومناقضة للمدرس التاريخية الفرنسية

- **المبحث الأول: المؤرخ مبارك الميلي:**

يعتبر مبارك الميلي رائد المدرسة التاريخية الجزائرية خلال مطلع القرن العشرين، قياسا بحجم التأثير الذي احدثه في ميدان التأريخ ، من خلال كتابه تاري الجزائر في القديم والحديث والذي سنبرز أهميته بعد ان نقدم ترجمته لحياته، ثم نبين الأسس التي قام عليها منهجه في كتابة التاريخ ، والاهداف التي عمد الى تحقيقها.

- **ترجمة لحياته:**

ولد الشيخ مبارك بن مُحَّد الابراهيمي الميلي في 23 ماي 1896 ومات والده هو في الرابعة من عمره وعكف منذ صغره كغيره من الكثيرين من ابناء الجزائريين آنذاك على حفظ القران فأتم حفظه على يد الشيخ احمد بن الطاهر مزود في جامع سيدي عزوز بأولاد مبارك، وقام بعد حفظ القران بمواصلة مسيرة طلب العلم بمدينة ميلة ثم اتجه الى قسنطينة وانضم الى دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس واصبح من بين اعظم تلامذته واكثرهم انتفاعا بعلمه[1].

غادر الميلي قسنطينة بعد ذلك الى تونس لمواصلة دراسته بالزيتونة، حيث درس مثل شيخه ابن باديس على ابرز شيوخها أمثال عثمان خوجة،مُحَّد النخل والصادق النيفر، ومُحَّد بن القاضي والطاهر بن عاشور وغيرهم ثم عاد بعد تخرجه منها الى الجزائر سنه 1925[2]

[1] **مُحَّد الميلي: الشيخ مبارك الميلي حياته العلميةونضاله الوطني، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2001 ص 324 .**
[2] **مُحَّد الميلي، المرجع السابق، صص 324– 325**

استقر الشيخ مبارك الميلي فور عودته بمدينه قسنطينة وعمل معلما في مدرسه قرانيه عصرية تأسست في مسجد سيدي بومعزة الذي كان يقع في نفس شارع مطبعة و إدارة جريدة الشهاب، وبقيه في تلك المدرسة الى بداية سنه 1927، ثم غادر قسنطينة الى مدينه الاغواط في شمال الصحراء الجزائرية والتي استقبله اهلها واستقبالا كبيرا فقام فور وصوله اليها بتأسيس مدرسة تولى فيها الاشراف على تعليم ابناء الجزائريين بنفسه[1].

بعد الإقامة مدة بالأغوط غادرها الشيخ مبارك بضغط من الادارة الفرنسية متجها الى بلده بوسعادة وقام بالأعمال والنشاطات نفسها الا ان حظه مع الإدارة الفرنسية في تلك البلدة لم يكن افضل من الاولى حيث امرته بدورها بمغادرة بوسعادة أيضا[2]

وبعد سنوات من العمل والنشاط في قسنطينة بوسعادة عاد الشيخ الميلي الى مدينة ميلة ليستأنف ما بدأه من اعمال منذ عودته من تونس، فاستقر بها وسعى بمعية بعض اعيانها الى تأسيس مسجد جامع تقام فيه الصلوات وهو ما تم، فكان هو خطيب به والواعظ فيه وقد اقيم المسجد على جزء من بيت فسيح اهداه احد اعيان المدينة المناصرين للإصلاح وهو مُحَمَّد بن ناصف الى اهل البلدة ثم انشا الاصلاحيون في ميله بقياده الشيخ الميلي جمعيه بسم النادي الاسلامي فانضمت جهودها الى ما كان يقوم به ذلك المسجد من اعمال في مجال الاصلاح وتوسيعا لدائرة الاعمال والنشاطات فقد كون المسجد والنادي المذكورين جمعيه اخرى تحت اسم جمعيه حياه الشباب[3]فأمسى الشيخ مبارك الميلي مصدر إشعاع ثقافي، حوّل حياة الناس الاجتماعية، وواصل أعماله، من تدريس وتعليم،فأسس مدرسة لتعليم البنين والبنات[4].

[1] عبد الكريم بوصفصاف واخرون ،معجم اعلام الجزائر، الجزء 2 ، ص 349

[2] مُحَمَّد الميلي، المرجع السابق ص 32

[3] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 351 .

[4] مراد قبال: كتابة تاريخ الجزائر عند "مبارك الميلي: شيخ المؤرخين الجزائريين"، مجلةرؤى تاريخية للأبحاث و الدراسات المتوسطية، مجلد 2، عدد1، 2021، ص 33

وفي هذه المدينة أيضا، استطاع الشيخ الإصلاحي أن يحرك الخمول التقليدي، ويلقن الميليين حب العمل، والحرص على النظافة، والاجتهاد في الدراسة، وفي الوقت عينه، وضع مصنفه الأساس "رسالة الشرك ومظاهره"، وهو الكتاب العقائدي الوحيد الذي وضعته المدرسة الإصلاحية الجزائرية، غير أن مهامه هذه لم تستأثر بكل وقته، فقد وجد الشيخ مبارك الميلي منذ تواجده في الأغواط الوقت والهدوء الضروريين لكتابة تاريخ وطني للجزائر سنة 1928 ، سماه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، في ثلاثة أجزاء، ظهرت على مراحل[1].

كما ساهم الشيخ مبارك الميلي بقدمه في الحياة الصحفية فاظهر نشاطا بارزا فيها وكان احد ابرز الطاقات التي قامت عليها الصحافة الإصلاحية بصفه خاصة، اذ كان من اول المحررين في جريدة المنتقد والشهاب منذ ايامها الأولى، ثم فيمجلة السنة ثم في البصائر التي تولى اداره تحريرها بعد تخلي الشيخ الطيب العقبي عنها سنه 1935 فاحسن الإدارة واجاد قلمه البليغ في ميادينها[2]

وحينما تأسست جمعيه العلماء المسلمين سنه 1931 بنادي الترقي بعاصمة الجزائر كان من الطبيعي لشيخ بمثل صفات الشيخ مبارك الميلي ان يكون واحدا من اهم اركان ودعائم ادارتها خاصة وانه كان قد لازم الشيخ عبد الحميد بن باديس قبل تأسيسها طالبا جادا، ثم عاملا ناجحا في حقل الاصلاح بجانبه التعليمي والصحفي، وكنتيجة لتلك المكانة فقد تم انتخابه عند تأسيس الجمعية عضوا في مجلس ادارتها وامينه للمال فيها ولقد شهد له بعض من عرفه عن قرب بالأمانة وحسن التسيير والتدبير في الاعمال التي اضطلع بها[3]

- **منهجه في الكتابة التاريخية:**

لقد تنبه رجال الحركة الإصلاحية إلى الدور الذي يلعبه التاريخ في تربية النشء، وتوجيهه نحو لمستقبل، وربطه بماضيه، فعملوا على إدراجه كمادة حيوية في المدارس والمعاهد الحرة، وازداد اهتمام

[1] **نفسه34**

[2] **عبد الكريم بوصفصاف،المرجع السابق، ص 351 .**

[3] **علي مراد:الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، دار الحكمة ، الجزائر العاصمة، 2007، ص 106**

العلمـاء بتـاريخ الأمـة الجزائريـة، بعـد حملـة الإسـاءات الفرنسـية لثوابـت الشـعب الجزائـري في إطـار الاحتفالات المئوية، وما صاحبها من مساس فظيع بتاريخ الأمة ودينها، فظهرت المؤلفات التاريخية الخاصة بتاريخ الجزائر منذ القديم، تأكيدا على الهوية الوطنية، وتحذيرا لفكرة الكيان الجزائري القديم والأصيل، والتي حاول الاستعمار الفرنسي طمسها.

وفي هـذا الصـدد فـإن ظهـور مبـارك الميلـي كـأول مـؤرخ جزائـري حـديث لم يكـن محـل استغراب، فالميلي قد حاول أن يعيد كتابة تاريخ الجزائر على أساس وطني، وذلك من خلال مؤلفه الموسوم ب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" الذي ظهر جزؤه الأول سنة 1928 وبعدها بنحو أربع سنوات (أي سنة 1932 م) ظهر الجزء الثاني[1]

وتجدر الإشارة إلى أن عصر الميلي افتقد لمدارس التاريخ وبالتالي خلو الكتابات التاريخية من المنهج الأكـاديمي، ولكـن هـذا لا يعني أن الكتابـة التاريخية عنـد الرجـل تخلـوا تمامـا مـن المنهجيـة، إذ يمكننا استخلاص بعض النقاط المنهجية من خلال مؤلفه تاريخ الجزائر في القديم والحديث كما يلي[2]

– مـن خـلال عنـوان الكتـاب تاريـخ الجزائـر في القـديم والحـديث نجـد انـه جمـع واعتمـد قاعـدة الكـل فـالجزء أو مـا يعـرف بالتـاريخ العـام وهـو نفـس المـنهج الـذي اعتمدتـه العديـد مـن المـدارس الأكاديمية التاريخية في العالم

– اعتماده أسلوب الاستقراء نظرا لزخم الأحداث واختلاف طبيعتها وبعدها الزمني من خلال التحري والتمحيص، وهو ما يؤكده توفيق المدني بقوله:)...وقضينا عشرين يوما فيعمل مستمر، لا ينقطع إلا الفترات القصيرة، ونحن نقابل بين نص ونص، ونحكم مختلف الكتب فيما يتراءى لنا من تناقض أو اختلاف بين مؤرخي الشرق ومؤرخي الغرب وننهمك في عمليات حسابية طويلة، كي ندقق تاريخا أو نوفق في شأن الحادثة الواحدة،بين ما يرويه هذا ويقصه ذلك[3]

[1]مراد قبال، المرجع السابق، ص 36

[2]احمد مريوش: دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشروالتوزيع، ط 1 ، 2013 ، ص 330

[3]المدني، المرجع السابق، ص 125.

– التحكم الجيد في البناء الزمني حيث اتصف الكتاب بتسلسل الأحداث ومحاولة الربطبينها وهو واضح من خلال أبواب وفصول الكتاب.

– الابتعاد عن الأحكام المطلقة في تناوله لنتائج الأحداث حيث اكتفى بالإدلاء بعض الآراءبعيدا عن روح النقد، لكن هذا لم يمنعه من توجيه اتهامات لمعاصريه من المؤرخين عندما يتهمهم بتحريف الحقائق التاريخية بسبب تعصبهم العرقي والوطني وحب التفوقواستعباد الغير وجهلهم بالمصادر التاريخية الصحيحة[1].

ان المتصفح لتاريخ مبارك الميلي لابد أن يلاحظ تأثره بآراء ابن خلدون تأثرا كبيرا فتجده يقتطف منه فقرات يستدلبها في كل باب من أبواب كتابه، كما تجده يؤيده في بعض أرائه واستنتاجاته وينتقده في قضايا أخرىثم ان الظروف التي كتب فيها مبارك الميلي تاريخه أثرت في التوجه الذي سار عليه المؤرخون كونها أول تجربة لتدوين تاريخ الجزائر، فلابد أن تبرز نقائص كثيرة في عمله كتأثره ببعض الكتابات الفرنسية وقلة المصادر والمراجع العربية التي اعتمدها في كتابة تاريخه، دون إغفال المضايقات التي كان يتعر لها على غرار ما تعر له رجال الإصلاح خلال تلك الحقبة، وكذلك حالته الصحية التي ازدادت سوءا بعد إصابته بمرض السكري[2]

– **أهداف الكتابة التاريخية عند الميلي:**

تطرق الميلي في مقدماته لعلم التاريخ ونظرته له، فقد اعتبره مرآة الغابر و مرقاة الحاضر فهو دليل وجود الأمم وديوان عزها ومبعث شعورها وسبيل اتحادها وسلم رقيها، ويضيف انها لوسيلة الممكنة لإدراك الماضي الشريف بعيدا عن عبث المدلسين[3]، وعليه يمكن استخلاص مجموعة من الأهداف التي حرص الميلي على تحقيقها من وراء الكتابة التاريخية يشترك فيها مع العديد ممن كتب في تلك الفترة التاريخية، نستطيع القول أنها صفات ميزت الكتابات الجزائرية يمكن حصرها فيما يلي:

---

[1]علاوة عمارة: الشيخ مبارك الميلي ومواجهة المشروع الفرنسي لكتابة تاريخ الجزائر، مجلة المواقف، العدد 03 ، ديسمبر 2008، ص 94

[2]متشاط عبد الغني، المرجع السابق، ص29

[3]مبارك بن محمّد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1،المؤسسة الوطنية للكتاب، 2009، الجزائر، ص 85

– كانت تهدف إلى تحريك الهمم وبعث الشعور الوطني في نفوس الناشئة وابطال أسطورة الجزائر الفرنسية.

– استعمال الكتابة التاريخية لمحاربة النظام السياسي الاستعماري وخدمة للقضية الوطنية والوحدة الجزائرية.

– محاربة ظاهرة آفة النسيان وتجديد الذاكرة الجزائرية.

– تحسيس الجزائريين بدور وأهمية الكتابة التاريخية والتصدي للمدرسة الفرنسية الكولونيالية التي شككت في التاريخ الجزائري.

وبالعموم فإن الهدف الذي كان يصبو الشيخ مبارك الميلي إليه من خلال تدوينه لتاريخ الجزائر قد بلغه بنسبة كبيرة، وهو رفع الجهل عن أمة مغلوب على أمرها من خلال جمع تاريخ الجزائر في كتاب يحكي مآثر الأجداد بلغة عربية بسيطة ومفهومة ومحو القطيعة بين الأمة وتاريخها، وتصحيح المغالطات التي زرعتها المدرسة الاستدمارية من خلال كتاباتها يقول الاستاذ أبو القاسم سعد ر:" من يقرأ مقدمة كتابه يجده مركزا كثيرا على ذلك الدافع ونعني به الجهلبالتاريخ الوطني[1]

– الميلي وكتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث:

كما وسبقت الإشارة الى المشارب الفكرية لكتابات الميلي فان الميلي اطلق قلمه لكتابة تاريخ الجزائر في الفترة التي نزل فيها مدرسا ومعلما بمدينة الاغواط بالجنوب الجزائري، خلال الفترة الممتدة من 1927 – 1933، حيث اخرج كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الا ان بدايات تحضير هذا الكتاب قد سبقت إقامته الاغواط، فصدر الجزء الأولبقسنطينة سنة 1928 م، فيما صدر الجزء الثاني سنة 1932 م، وقد اعترف الشيخ المؤرخ بالصعوبات التي لازمته طوال فترة إعداد الكتاب، والتي يمكن حصرها في النقاط التالية:

تعدد نشاطات الشيخ بين العمل الدعوي والتعليمي والكتابة في الصحافة والإشراف على جريدة

[1] **متشاط عبد الغني، المرجع السابق، ص 29**

البصائر، بالإضافة إلى مسؤوليته كأمين مال لجمعية العلماء المسلمين، وقد أشار لذلك بنفسه بقوله: وقد قاسيت في تصحيح الأعلام وجمع المواد وايضاح الأعراض التاريخية وتقريب الأسلوب من المنهج العصري ما لا يعلمه إلا من عملي[1]

التضييق الذي كان يتعرض له رجال الإصلاح من طرف السلطات الاستعمارية ومنهم الشيخ الميلي في محاولة لخنق صوته مثل ما حدث في مسقط رأسه وفي الاغواط وفي بوسعادة أيضا، كما أن تأليفه لكتاب رسالة الشرك ومظاهره قُوبِل أيضاً برفض شديد من قِبَل الكثيرين من شيوخ الطرق الصوفية وأتباعهم، وخاصة في أوساط الطريقتين التيجانيّة والعلويّة، هذه الأخيرة التي تهجمت على الكتاب ومؤلفه بصفة خاصة وجمعية العلماء ودعاة الإصلاح بصفة عامة، ومثال ذلك ماتضمّنَتهُ رسالةٌ نُشِرَت لأحد أتباع الطريقة في صحيفة لسان الدين مما جاء فيها:)..لقد اطلعت على الكتاب المسمّى بالشرك ومظاهره لمؤلفه الشيخ مبارك الميلي، ولقد عرَّفتني صورةُ ذلك الكتاب ما تُقاسيه الأمة الجزائرية من المحن والبلايا من جماعة الإصلاح... وقد حوى الكتابُ جملةً من التمويهات والأضاليل وفساد العقائد، وبالجملة فقد دَسَّ الشيخُ مبارك الميلي في هذا الكتاب ما لم يَدُسُّه إبليسُ في ثلاثة عشر قرنا[2].

— عدم التمكن من القراءة بالفرنسية جلب له صعوبات جمة في مجال ترجمة كل ما كتب بالفرنسية

حول تاريخ الجزائر، ولذلك فقد استعان بأصدقائه ممن كانوا يحسنون الفرنسية[3]

– قلة المادة التاريخية المكتوبة بالعربية والموجودة منها قام بها المترجمون والعسكريون وبالتالي القصد منها تشويه وتزوير تاريخ الجزائر وتبرير وجودهم في هذه الأرض.

[1] **مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1 , دار الغرب الاسلامي، ص 1، 85**

[2] **مجموعة مؤلفين: مجلة الرؤية، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، السنة الأولى، العدد الثاني، ص 1**

[3] **احمد توفيق المدني، مبارك الميلي مؤرخ الجزائر، المرجع السابق، ص 194.**

– الظروف الصحية الصعبة التي ألمت به خلال كتابته الأخيرة، حتى وافته المنية قبل أن يكمل الجزء الأخير من كتابه[1].

– مضمون الكتاب:

طبع الجزء الأول من كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" في وقت مبكر من عمر الحركة الوطنية والحركة الإصلاحية، وتحديدا خلال سنة 1928 م، وبعد مضي أربع سنوات من ذلك، وفي سنة 1932 م طبع الجزء الثاني[2].

خصص الشيخ مبارك الميلي الجزء الأول من هذا الكتاب لتاريخ الجزائر في العهود القديمة، وتناول المحاور التالية: جغرافيا الجزائر الطبيعية، في ذكر قدماء الجزائر أهل العصر الحجري، في ذكر البربر وأصولهم وقبائلهم وما يرتبط بحياتهم، في ذكر الفينيقيين وأخبارهم، في ذكر البربر على عهد قرطاجنة وروما الجمهورية،في ذكر الرومان وحكومتهم في الجزائر، في ذكر الوندال ومآل أمرهم، في ذكر الروم ومصير دولتهم، وهي.محاور ومواضيع وصل عدد صفحاتها إلى قرابة 400 صفحة[3]

أما الجزء الثاني من الكتاب، فخصصه لتاريخ الجزائر في العهود الإسلامية، ويتضمن المحاور الآتية: فيغزو العرب لإفريقية وتأسيس إمارتهم بها، في الدولة الرستمية، في الدولة الإدريسية، في الدولة الأغلبية، في الدولة الحمادية، في الدولة العبيدية، في نزوح الهلاليين إلى المغرب، في دولة المرابطين، في الدولة الموحدية، في أحوال العرب لعهد الحفصيين والزيانيين والمرينيين، وهي محاور شغلت ما يفوق 500 صفحة .

[1] **رشيد مياد: الشيخ مبارك الميلي المؤرخ ، عرض لحياته ومنهجه في الكتابة التاريخية، مجلة الباحث، مجلد 12، عدد 3، 2020، ص 17**

[2] **مراد قبال: كتابة تاريخ الجزائر عند "مبارك الميلي: شيخ المؤرخين الجزائريين، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مجلد1، عدد2، 2020، ص41**

[3] **الميلي، مرجع سابق، الجزء الأول، ص ص 379 – 381**

وباعتبار مبارك الميلي ذو توجه إصلاحي بجمعية العلماء، فقد ركز الميلي على فكرتي الإصلاح والوطنية في تاريخه، حيث أهدى كتابه هذا إلى الشعب الجزائري، وإلى شبابه المفكر، وإلى رجاله الذين يناضلون بإخلاص[1].

وكان الموضوع الرئيسي للكتاب، هو تمجيد الماضي الجزائري، وتحبيب بنيه فيه، فهو يُعرّف التاريخ بأنه"مرآة الماضي ومصعد الحاضر، وشهادة حياة الأمة، وسجل أعمالها الشريفة، وتذكار عبقريتها، ورباط وحدتها،وميزان تقدمها.

وخلاصة القول في هذا المبحث عن مبارك الميلي وكتابته ومنهجه، ان الرجل وضع أسس وقواعد صلبة لخط تاريخ الجزائر وتتضح عبقرية الرجل في ان كتابه كان كتاب جامع للحقب ولم يقم بكتابة تاريخ متخصص لجهة او لقطر او دولة معينة من الدول التي تعاقبت على الجزائر او حقبة زمنية ضيقة، فالمنهج الصحيح يقتضي الانطلاق من العام الى الخاص ومن الكليات الى الجزئيات، وهو ما سيسمح للجيل الموالي من المؤرخين للعمل على الكتابة التاريخية المتخصصة، وهدا ما اتبعه المؤرخان أبو القاسم سعد الله وناصر الدين سعيدوني وغيرهم.

- المبحث الثاني: أحمد توفيق المدني :

في هذا المبحث الثاني من هذا الفصل والذي سأفرده لتقديم النموذج الثاني الذي ساهم في رسم ملامح الكتابة التاريخية الجزائرية وفق خطها الإصلاحي، والذي سيستهل بترجمة عن المؤرخ احمد توفيق المدني، وظروف اقتحامه لمجال الكتابة التاريخية فالمنهج المتبع ثم تقديم مقتضب لأبرز مؤلفاته التاريخية ومواطن الاستفادة منها للرد على رواد المدرسة التاريخية الفرنسية حول تاريخ الجزائر

- ترجمة لحياته:

احمد توفيق المدني هو أحمد توفيق بن مُحَّد بن أحمد بن مُحَّد المدني القبي الغرناطي الجزائري. عالم، مؤرخ، وزير جزائري. ولد بتونس يوم 24 جمادى الثانية 1317 هـ / 1 نوفمبر 1899م. توفي بالجزائر العاصمة يوم 12 محرم 1404 هـ / 18 أكتوبر 1983م، جده هو أحمد بن مُحَّد

[1] **أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني 1900– 1930، الطبعة الثالثة ، 1983 ، الشركة الوطنية للنشر، 1983،ص 425.**

المدني مولدًا، القبي الغرناطي الشريف، كان أمين الأمناء بالجزائر العاصمة.والده هو مُحَّد بن أحمد، ولد بالجزائر، وتلقى علومه العربية بالجامع الكبير، على يد عدد من كبار العلماء والمدرسين.

هاجر جده من مدينة الجزائر العاصمة مصطحبا عائلته بعد احتلالها من طرف الفرنسيين. فاستقر مؤقتا بمنطقة جرجرة، إلى غاية سنة 1870م حيث اندلعت الثورة بقيادة المقراني والشيخ الحداد، فشارك فيها الجد والوالد إلى أن انتهت الثورة بسبب الطرق الوحشية التي استعملها المستعمرون الفرنسيون[1].

أدخل أحمد توفيق المدني أحد كتاتيب تونس العاصمة وهو لم يتجاوز الخامسة من العمر، ثم انتقل سنة 1909م إلى المدرسة الأهلية القرآنية، ومنها إلى الجامع الأعظم للدراسة بجامعة الزيتونة سنة 1913م. وكان شغوفا بالمطالعة مما ساهم في تكوينه تكوينا عصاميا خصوصا في التأريخ.

تربى احمد توفيق المدني في جو العائلة المحافظة على الشرف والدين وفي الخامسة من عمره بدا حفظ القران في الكتاتيب التونسية اين تميز بقوه الحفظ والفراسة حتى اذا بلغ السنه التاسعة اصبح يقرا الجرائد ويتتبعوا امورها واحداث السياسة التي بدأت تتخمر في ذهنه بفعل تتبع وتطلع العائلة واخواله على القضايا السياسية السائدة في البلاد حيث اطلع على مجله العروة الوثقى واللواء وفي سن العاشرة انتقل الطالب من الكتاب الى المدرسة القرآنية الأهلية وتتلمذ على يد عدة مشايخ، ووضع في الصف الرابع مبكرا وفي عام 1915 حكم عله بالسجن لمده اربع سنوات بعدها عاد الى الجزائر ليناضل في صفوف جمعيه العلماء المسلمين وكان ممن لهم الفضل في انشائها بنادي الترقي بالعاصمة[2]

يعتبر أحمد توفيق المدني أكثر رجال جمعية العلماء اشتغالا بالتاريخ وتدوينا له، فتجده يكتب في العصر القديم الوسيط والحديث، ويحقق المخطوطات كأستاذ تلقى تكوينا عالي المستوى مكنه من

[1] متشاط عبد الغني، المرجع السابق، ص30

[2] مُحَّد بوطيبي: بواكير كتابة تاريخ الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين (كتابات احمد توفيق المدني نموذجا)، مجلة تاريخ العلوم، مجلد5 ، عدد3، 2020، ص201

صبر غوار هذا الفن العزيز. وقد تنون أسلوبه في الكتابة حسب الموبون الذي يتناوله، فجاء صارم المنهجية العلمية في غالب كتاباته[1]

- العوامل المساعدة على كتابه التاريخ لأحمد توفيق المدني:

ساعدت جمله من العوامل احمد توفيق المدني في كتابه التاريخ الوطني القومي الحضاري للجزائر ومن جمله الظروف نذكر ما يلي

- تكوينه العلمي الذي اكتسبه منذ صغره وفي الجمعية الخلدونية التونسية حيث تلقى التعليم الثانوي بالمعهد الخلدوني على يد العلامة المؤرخ والاستاذ حسن حسني عبد الوهاب
- الاطلاع المبكر على الجرائد والصحف التونسية وهو بتونس في سن الخامسة من عمره اين بدا حفظ القران في الكتاتيب التونسية
- انضمامه سنه 1920 لهيئة تحرير مجله الفجر التي كانت تطلع بالأخبار السياسية في العالم طوال فتره ما بعد الحرب العالمية الأولى، ثم اصبح رئيسا لذات المجلة
- انتخبه لعضويه اللجنة التنفيذية الاولى للحزب الدستوري بزعامة عبد العزيز الثعالبي واصبح سكرتير القلم العربي للحزب والمشرف العام على الاعمال الداخلية فيه واسندت اليه مهمه تحرير فصول السياسة الخارجية في كل الصحف التابعة للحزب الدستوري بشكل اسبوعي وكان الحزب يصدر عددا كل يوم وكان يصدر مقالاته باسم المنصور فكان الكثير منا ينقل في مختلف الصحف العالم العربي والعالم الاسلامي والى اندونيسيا وحتى الهند
- تجربته في الحياه من خلال نشاطه المبكر في النضال السياسي القوى القومي في تونس الذي كان نتيجته السجن والذي كان بمثابه معلم له باعتبار ان السجن كان مدرسه لأحمد توفيق المدني وتجربه سياسيه فكريه

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 157

- توافق نشاطه مع الحركة الإصلاحية الجزائرية بعد نفيه للجزائر عام 1925 حيث انه خلال سنه 1929 وضع القانون الاساسي ومنهاج العمل لجمعيه العلماء المسلمين الجزائريين مباشره مع بعض الجمعية وبدا عمليه التمهيد لجمع العلماء الجزائر بنادي الترقي بالعاصمة.
- غياب الكتابات وندرة المؤلفات العربية في الجزائر التي تتكلم عن تاريخ الجزائر[1]

منهج التاريخي عند المدني:

كانت الكتابات التاريخية للشيخ مبارك الميلي نبراسا يهتدى به باعتبارها كتابات ذات روح وطنية وبعد دعوي إسلامي عروبي وان شانها نقص في المصادر والمراجع إلا أنها أجابت عن تساؤلات الهوية وفندت شبهات الاستعمار وحقق الشيخ مبارك الميلي ما كان يصبو إليه وهو رفع الجهل عن أمته بتاريخ الجزائر.

فكانت كتاباته مناهضة للاحتلال الفرنسي في مجملها مكرسا للوعي الوطني بروح إسلامية وبعد عربي أصيل ونلمس كل هذا من خلال الشمولية التي طبعت كتاباته سواء عند الحديث عن الفترة الاستعمارية، الفترة القديمة أو العثمانية، فإجمالا فان الكتابات التاريخية العربية إبان الاحتلال الفرنسي جاءت بدافع ديني، علمي وقومي وكذا لتحقيق التصور الأمثل لهوية الشعب الجزائري في إطاره العربي والإسلامي.

وتنوع أسلوب أحمد توفيق المدني في كتاباته التاريخية وذلك بتنوع المواضيع التي يختار معالجتها أو الكتابة فيها فتجده يستعمل أسلوب الوصف التاريخي للأحداث كما في مذكراته أو في تاريخه المعروف بحرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا فينقل الوقائع بمصداقية ووضوح، ونفس الأسلوب استخدمه في كتاب الموسوم ب" جغرافية القطر الجزائري" الذي ترك فيه بصمته الإصلاحية، بينما

[1] محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص204

أسهب في وصف تضاريس البلاد وسواحلها ويجنح المؤرخ لاستعمال التنميق والسجع الأدبي في كتاباته كما في حديثه عن صقلية الإسلامية من خلال كتابه "المسلمون في جزيرة صقلية[1]"

- إنتاجه العلمي وأسلوب كتابته

تعددت المؤلفات التي كتبها الشيخ احمد توفيق المدني واستهدفت عدة حقب زمنية مختلفة من تاريخ الجزائر واعتمد عدة أساليب اكاديمية كالتحقيق والتأليف الأكاديمي وفيما يلي سنسرد جملة من المؤلفات التي أسست للكتابة التاريخية للوطن الجزائري وفق الخط الإصلاحي للحركة الوطنية

- كتاب تقويم المنصور :

كان في شكل مجلة شمل خمسة أجزاء حيث أصدر الثلاثة الأولى بتونس بداية من عام 1922م، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل السابق وأصدر الجزئين الرابع والخامس في الجزائر سنوات 1929-1926م.

يعتبر كتاب تقويم المنصور زاخرا بشتى العلوم أدبية، جغرافية، وتاريخية بامتياز، كما بمنه مفاهيم سياسية وذكر لأحداث تاريخية وتراجم لمشاهير الأعلام، فجاء موسوعة فريدة من نوعها تنم عن استبحار الرجل في شتى أنواع المعارف الإنسانية، حيث مكنه اطلاعه الواسع ومتابعته للمستجدات وعنايته بتاريخ الإسلام خاصة وتاريخ الإنسانية بصفة عامة، وإتقانه لأكثر من لغة من إثراء كتابه بشتى أنوان الفنون العلمية مرتبة حسب أبواب.

يقول أبو القاسم سعد سهد الله وكان تقويم المنصور موسوعة للعلوم والجغرافية والآداب والتاريخ والسياسة والحوادث والتراجم، وقد استكتب له الشيخ المدني عناصر بارزة وأقلاما معروفة عندئذ، فأمدته بمادة غزوة في شتى المعلومات. كما أن إطلاعه الواسع واهتمامه بالتاريخ والسياسة والحوادث الجارية ومعرفته باللغة الفرنسية، ونشاطها لجم، كل ذلك جعله يوفر ثروة طائلة من المعلومات لموسوعته التي كانت تخضع لتبويب حكيم[2] .

[1] متشاط عبد الغني، المرجع السابق، ص33

[2] ابوا القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، ج3، بيروت، 1992، ص296.

وقد علقت جريدة "الشهاب" على هذا المؤلف بالقول : "تقويم المنصور وهو السفر السنوي الحافل، الذي يدبجه صديقنا أحمد توفيق المدني كل سنة هجرية ... يشتمل ما لذ وطاب من مختلف المواضيع العلمية والأدبية والتاريخية والاجتماعية وغيرها، فحث كل قارئ يهمه رقى العربية والعلم والأدب، أن يسارع إلى توجيه اشتراكه.[1]"

اشتمل كتاب "تقويم المنصور" على العديد من الأبواب المتنوعة، وقد لخصها "الشهاب" في تفريض رائع حين كتبت : "تقويم المنصور، تأليف نفيس، علم حي وأدب غض، وتاريخ قومي، ومختارات نفيسة، وقطع فائقة في ستة عشر بابا، المباحث العلمية، المباحث التاريخية، ثمرات من بساتين العلوم، مرآة العالم، طبيب الدار، أكثر الحوادث وأشهر الرجال، قطرنا العربي، العالم الاسلامي، الأقاصيص، عرائس الأفكار، صحائف ربة المنزل، تراجم الرجال، آثار الأقدمين، من كل فاكهة زوجان ... وكفى بهذه الصورة المصغرة منه باعثا لرغبة الأديب فيه، وموجبا لتقدير عمل هذا الكاتب البارع والإعجاب به[2]."

والظاهرة أن صدى الكتاب، وما احتواه من أفكار تحريرية، كانت وراء قرار السلطات الاستعمارية الفرنسية بمصادرة الكتاب من جميع بلاد المغرب العربي في 08 فبراير 1926م.

- كتاب الجزائر

أخرج الاستاذ أحمد توفيق المدني "كتاب الجزائر" سنة 1931 م، وكان جل ما تطرق فيه يعار الطرح الفرنسي جملة وتفصيلا موجها رسالة للشباب المتأثر بحركة التغريب التي مست طائفة لابأس بها من المجتمع وشريحة كبيرة من الناس الذين جهلوا تاريخ أمتهم، وقد جاء الكتاب موسوعة متنوعة من التاريخ والجغرافيا والسياسة والاجتماع وأهم ما تطر فيه الأستاذ هو الحالة العلمية والأدبية التي ألت إليها الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي الغاشم، وكذا الخارطة العرقية التي شكلت الوطن الجزائري منذ قديم الزمان.

---

[1] الشهاب: صدى تقويم المنصور لسنة 1926م، العدد 29، 03 جوان 1926م، ص 17

[2] عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني: النضال السياسي والاسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية 1899 – 1983 ، دار المحابر للنشر و التوزيع، د،ط، د، ت ، ص 88.

جاء هذا الكتاب عام 1931م، وجاء ردا على الاحتفالات السنوية الفرنسية الجارحة وتتويجا لرد فعل الشيخ أحمد توفيق المدني على ذلك فكان معارضة صريحة للطرح الفرنسي المزيف للتاريخ وعنوانا لتجذر الوطنية الجزائرية ، وجاء الكتاب شاملا لمواضيع على أربعة عشر قسما، يمكن تقييمها إلى ثلاثة مواضيع هي التاريخ والجغرافيا والحالة الراهنة عام 1930، فتحدب عن المرأة والصحافة، وحث على تأسيس المدارس وتكوين الشباب والعناية بالحرف والصناعات ومما يعاب عليه بيق الجانب التاريخي المتناول وهو حسب بن شنب لا يتجاوز ربع الكتاب[1] ، ومع ذلك فقد قام بتعرية الوجه الحقيقي للاستعمار الفرنسي وذلك بمقارنة تاريخية بين ما كان عليه حال الجزائر قبل وبعد الاحتلال والمجهودات التي تبذلها فرنسا للقضاء على الموروث الثقافي الإسلامي بالجزائر وتقاعس المدارس النظامية في الاضطلاع بواجبها وصب جام غضبه على الحركات الصوفية بمختلف مشاربها لتخاذلها وتواطئها مع الإدارة الاستعمارية[2].

لقي إصدار هذا الكتاب استحسانا كبيرا من رواد الإصلاح وفحول الأدب في الجزائر وخارجها، وهاهو ابن باديس يكتب تقريظا في الشهاب نعت فيه الكاتب بصاحب الروح الوطنية واصفا ما حواه من معلومات بالقوية وبلسان عربي مبين[3]، ولم يتوانى شكيب أرسلان في مدح الكتاب والكاتب معا قائلا: " أنه جمع فيه كل ما يلزم معرفته من شؤون الجزائر[4]" .

- قرطاجنة في أربعة عصور

ألف الأستاذ أحمد توفيق المدني كتابا تاريخيا سلط فيه الضوء على الحقبة الفينيقية التي كانت مغيبة عند المؤرخين العرب من القدم[5]،وقد عنونه ب"قرطاجنة في أربعة عصور" ردا على مزاعم استعمارية تؤسس لمفهوم مفاده أن أصل بلاد المغرب لاتيني ورومابي، فقام يدحض حججهم ويبين

[1] كعوان، المرجع السابق، ص 361

[2] نفسه ، ص 361

[3] بن باديس، 1932 ، ص 156 – 160

[4] كعوان، المرجع السابق، ص 364

[5] احمد توفيق المدني:قرطاجنة في أربعة عصور أو تاريخ شمال افريقيا من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص7

أباطيلهم وكان هذا بطلب من الشيخين ابن باديس ومبارك الميلي رحمهم ر جميعا[1] ، صدر في عام 1927م بتونس ضمن 176 صفحة، تناول تاريخ افريقيا الشمالية خلال أربعة قرون تحت حكم قرطاجة.

يتوزع الكتاب على مقدمة وأربعة أجزاء، اسهله بمقدمة عن دوافع بحثه ومنهجه، أما المقدمة فقد استعرض فيها وصف بلاد المغرب من حيث الجغرافيا الطبيعية والبشرية، وخص القسم الأول لدولة قرطاجنة فتحدث عن نظامها السياسي وعلاقتها مع البربر والحياة العلمية والأدبية على أيامها ودخولها في صراع مع روما، وما ميز ذلك من حروب وتطورات إلى أن تم تخريب قرطاجنة مفسرا عوامل ازدهارها وخرابها.

والقسم الثاني خصصه للحديث عن قرطاجنة على عهد الحكم الروماني، وما وقع من حروب بين البربر والرومان وعن حياة السياسة والنظم الرومانية، ثم أبرز نتائج الاحتلال الروماني[2]

وفي القسم الثالث تطرق لقرطاجنة الوندالية، مبينا سياسة الوندال التخريبية بالبلاد إلى أن اصطدموا بالروم، الذين ورثوا افريقيا الشمالية.

وكان الجزء الرابع عن الرومان وحالة البربر في عهدهم إلى مجيء الفتح الإسلامي العربي، الذياستعرض سيره إلى سقوط الكاهنة، ثم الخاتمة وكانت عن العرب والبربر وأسباب تقبل البربر للإسلام .وحسب الدكتور "أبو قاسم سعد الله" فإن الكتاب قد تناول تاريخ شمال افريقيا بمنظار وحدوي مغاربي، محاولا تحقيق الاستمرارية الحضارية والارتباط شمال افريقيا، وكان هذا الاهتمام بالتاريخ القديم للمنطقة مرتبطا بالمستقبل السياسي لها[3].

تنوع أسلوب المدني في هذا الكتاب بين الوصف والتحليل والاستنباط والمقارنة، فاستعمل أسلوب الوصف في ذكره للخارطة الاثنية التي شكلت الوطن المغربي وقد استفتح بها كتابه وكذا حالة البلاد قبل فترة التاريخ، ثمذكره لأحداث التاريخ الفينيقي خلال حقبه الأربع ووصفه لنظم

---

[1] نفسه

[2] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 179.

[3] ابوا القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، ج3، بيروت، 1992، ص296

الحكم فيه وكان هذا المنهـا طاغيا على كتابه، وان تخلله استنباط وتحليل هنا وهناك مثلما ذكر في تسمية حنبعل والتي فسرها أنها عربية الأصل، وأما المقارنة فنجده يقارن قوات روما بقوات البونيقيين ويقارن البربر بالعرب محاولا إيجاد أوجه شبه بينهما[1]

- **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا**

صدر بالجزائر سنة 1968م، والكتاب كما هو واضح من عنوانه، تاريخ أحداث العسكرية وسياسة، دار معظمها على شواطئ الجزائر بمواقع متعمقة بالداخل، وقد اتسع سرد تلك الأحداث بشيء من الإسهاب والتفصيل، مما جعل الكتاب من أكثر المؤلفات باللغة العربية توسعا في هذا الموضوع، وأوفرها مادة[2].

جاء محتوى الكتاب في تمهيد طويل عن الثلاثة قرون التي سبقت صلة الجزائريين بالعثمانيين، وتسعة عشر فصلا، جعل تحت كل فصل عناوين فرعية، نظمت بطريقة مدرسية تساعد القارئ المتسرع على العثور على ما يريد[3].

فكان كتاب أحمد توفيق المدني لفتة الى التاريخ العثماني للجزائر الذي حظي بإهتمامه، وكان له قصب السبق فيه مبدعا ومجتهدا، تطرق فيه لسقوط أخر ممالك الإسلام في الأندلس سنة 1492 م وما أعقب ذلك من تهجير وتقتيل للمسلمين من طرف محاكم التفتيش التي قادها القساوسة والرهبان الكاثوليك. وبينما كانت الممالك الاسبانية تتقوى لطرد بقايا فلول المقاومة التي نظمها الأندلسيون الميلي، في هذه الأثناء كان نجم الدولة العثمانية قد بزغ في سماء القارات الثلاث

---

[1] **احمد توفيق المدني:قرطاجنة، المرجع السابق، ص ص 18، 49، 159.**

[2] **مُحَمَّد البشير شنيتي: لمحة عن كتاب حرب الثلاثمئة سنة للمرحوم الشيخ أحمد توفيق المدني "مجلة التاريخ"، العدد، 18، الجزائر، نصف أول من سنة 1985م، ص .154**

[3] **– أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 348–349.**

مطوقا أوروبا من الشر والجنوب، وقد رفع راية الجهاد بالجزائر الإخوة بربروس الذين سيؤسسون لايالة تابعة للباب العالي[1].

انتقل الكاتب بعدها للحديث عن عزم الملك فرديناند نقل الحرب للجنوب من أجل الاستيلاء على المغرب الأوسط لقمع كل تحركات الأندلسيين، الذين بدأت فلولهم تتجمع بالجزائر لتنظيم المقاومة بد الغارات الاسبانية والتي توجت بسقوط المرسى الكبير سنة 1505 م، ثم سقوط وهران سنة 1509م[2]

فكان هذا الكتاب خير افتتاحية للدراسات العمانية التي ستاتي تباعا في الحقب اللاحقة والتي كان للشيخي ناصر الدين سعيدوني وأبو القاسم سعد الله اليد الأطول فيه.

- مُحَّد عثمان باشا داي الجزائر 1791-1766م :

صدر الكتاب سنة 1937م وهو عن حياة أطول الدايات حكما، ويقع في 191 صفحة وكان الهدف

من تأليفه إماطة اللثام عن حقيقة الوجود العثماني بالجزائر وتكذيب الخرافات التي اصطنعها الاستعمار من أجل تشويه ذلك الوجود.

اشتمل الكتاب على مقدمة وهي تمهيد دراسة التاريخ التركي في القطر الجزائري، وأربعة أقسام عرض في القسم الأول منها خلاصة من الولاة والحوادث في العصر التركي من عام 1515م إلى 1830م.

وخصص القسم الثنائي للحديث عن سيرة مُحَّد عثمان باشا وهو أهم جزء تعرض فيه إلى توليه الحكم، وسيرته ونشاطاته الداخلية والخارجية.

أما القسم الثالث فنقل من خلاله إلينا أهم ما كتب بدفتر التشريفات، وهو السجل الرسمي الحكومي الذي كانت الإدارة التركية بالجزائر ترسم فيه أعمالها ومذكراتها العامة.

---

[1] **أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص171**

[2] **متشاط عبد الغني، المرجع السابق، ص 32**

وعـالج في القسـم الأخـير مقتطفـات مـن مـذكرات المستشـرق الفرنسـي "فـونتير دي باردي" والمتعلقة بعصر عثمان باشا، وقد دعم المؤلف الكتاب بعشرين صورة متنوعة[1].

- المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا :

صدر سنة 1946م، يقع هذا الكتاب في 256 صفحة وقد ذكر المدني دوافع تأليفه فقال: "صفحة التاريخ الإسلامي بصقلية لم تكتب بعد، لم يقيض الله لها من يفردها بدراسة قيمة ... فيكاد يخيل إليك وأنت تتلو كتب التاريخ القديمة، أن مقام المسلمين بصقلية ما كان إلا سلسلة حروب وفتن واضطرابات ... في هيكل تاريخنا القومي العربي[2]."

ودعا المدني إلى تنشيط حركة الكتابة حول المدينة الإسلامية بهذه الجزيرة لإبراز الحضارة الإسلاميةواعطاء وجه مشرق للتواجد العربي بالمنطقة.

وعن محتوى الكتاب فقد قسمه إلى مقدمة وتسعة أقسام، وقد وصفه مُحَمَّد قنانش قائلا: "إن هذا

الكتاب تحفة نادرة، ودرة نفيسة في جبين التاريخ الإسلامي، فهو معلمة تاريخية وأدبية عن جزيرة صقلية[3]."

- جغرافية القطر الجزائري:

طبع بالجزائر سنة 1948م وهو أول كتاب من نوعه بالعربية، موجه إلى طلبة المدارس التي تشرفت عليها جمعية العلماء المسلمين، سد هذا المؤلف فراغا كبيرا وربط فيه بين التاريخ والجغرافيا، وملأ بالمشاعر السياسية الوطنية[4]، وقد جاء في تقديم المدني لكتابه قوله: "فهذا أول كتاب جغرافي، وضع عن القطر الجزائري المحبوب."

---

[1]أحمد توفيق المدني: مُحَمَّد عثمان باشا داي الجزائر سيرته، حروبه، اعماله، نضام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص .121

[2]أحمد توفيق المدني: المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، .04 ص

[3]عبد القادر خليفي: المرجع السابق، ص .113

[4]نفسه، ص .114

تميز أسلوب الكتاب الذي جاء في 143 صفحة بالوضوح وبالعرض الممتاز الذي يدفع إلى القراءة

والمطالعة، تضمن معلومات مركزة واحصائيات وجداول حديثة على شاكلة الكتب العصرية، وقد رسم المؤلف على صفحة الغلاف الشعار الثلاثي الشهير "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا."

شمل هذا الكتاب على ثلاثة أقسام، خصص الأول منها للجغرافيا الطبيعية، أما القسم الثاني فعالج الاقتصادية، واستعرض في القسم الأخير الحالة السياسية.

- مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار 1830-1754م :

الكتب عبارة عن تحقيق لمذكرات نقيب أشراف الجزائر، مصدر بالجزائر سنة 1974م وجاء في 196صفحة، وقد أورد المؤلف في المقدمة أسباب التأليف فقال: "إنني حين أقدم هذا الكتاب للشعب الجزائري إنما أقوم بأداء واجبين .... أولهما أني أضع وثيقة جديدة صادقة في سجل تاريخ العهد العثماني الطويل بهذه البلاد الجزائرية .... وثانيهما أنني أفي بعهد قطعته لسيد فاضل من رجال الجزائر القدماء هو الشيخ سيدي مُحَمَّد الشريف[1]."

إن المذكرات المحققة مقسمة إلى قسمين، يعتقد أن أول منها قد ضاع، أما الثاني فيبدأ من سنة 1168

هـ، وينتهي بالاحتلال الفرنسي، وهذا القسم قدمه "المدني" بعد أن عثر على النسخة الوحيدة منه لدى الشيخ محمود الشريف حفيد المؤلف...

يمثل الكتاب الأحداث التاريخية التي وقعت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر إلى غاية وقوع احتلال، واجمالا قد كانت الحركة التأليفية للمدني نشطة، حيث استطاع رغم مساهمته المتنوعة في الميادين.الأخرى أن يدعم المكتبة العربية الجزائرية بمؤلفات كانت في أمس الحاجة إليها تلك الفترة

[1] **أحمد توفيق المدني : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار 1830-1754م، المصدر السابق، ص05**

وكخلاصة لدور هذا الرجل وفكره التاريخي فقد ترك أحمد توفيق تراثا تاريخيا زخما ينم عن أصالة في التكوين واستبحارا في جمع المعلومة وتضلعا في معرفة اللغة الأجنبية مما مكنه من الاطلان على الوثائق التي كانت مغيبة في الأديرة والمكتبات العالمية وكذا الاطلان على منها تحقيق التراب وهذا ما مكنه من إخراج مخطوط نقيب الإشراف واستنقاذه من يد الفرنسيين ليخرج عمله للنور ويصير مصدرا مهما من مصادر التاريخ العثماني

لقد كان لأحمد توفيق المدني الفضل العميم في إرساء منهجية البحث العلمي في التاريخ خاصة والعلوم الإنسانية عامة وتوظيفها في الكتابة الاكاديمية للتاريخ، فكان من السابقين فيه، زيادة الى ابرزه لمختلف التخصصات بالدراسات التاريخية المتخصصة، كتحقيق المخطوطات والعمل الى ابرزا تاريخ الشخصيات، والجغرافيا التاريخية وغيرها، وعليه فقد جعل احمد توفيقي المدني من كتاباته حجر أساس لكل الدراسات التاريخية الوطنية التي ستاتي تبعا من بعده.

- المبحث الثالث: المؤرخ عبد الرحمان الجيلالي :

نختم الفصل الثاني بهذا المبحث الثالث الذي خصص لدراسة نموذج اخر من التيار الإصلاحي في الكتابة التاريخية، وهو الشيخ عبد الرحمان الجيلالي، والذي سنتبع في دراسته نفس الخطوات السابقة في دراسة النموذجين السابقين.

- ترجمة لحياته:

ولد عبد الرحمن الجيلالي بحي بولوغين بالجزائر العاصمة سنة 1908 م، ويذكر الدكتور الهاشمي العربي أننسبه يعود إلى قبيلة زوّارة من منطقة القبائل الكبرى، وأصله من قرية سيدي علي موسى التي تنسب إلى وليصالح من مدينة معاتقة. ويعود نسبه إلى آل الشجرة الموسوية القادرية وفروعها الأشراف القاطنين بسهول متيجة، وتصل سلالتهم إلى عبد القادر الجيلالي سليل الحسن

سبط النبي وبن على بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول مُحَمَّد ﷺ، ويوجد ضريح الجد عبد القادر الجيلالي المتوفى سنة 1077ببغداد بالعراق[1].

حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ودرس على عدة شيوخ في المساجد والزوايا، وتلقى فيها مبادئ اللغة العربية، وعلم الفقه، وعلوم الشريعة، وعلم الكلام وقد تتلمذ عبد الرحمن الجيلالي على عدد من كبار العلماء الجزائريين الذين يعدون من وجوه النهضة الجزائرية في ذلك الزمن[2]، فقد كانت مدينة الجزائر العريقة "في بدايات القرن الماضي فضاءً خصباً لنشاط ثقافي وديني غني قاده أعلام من الفقهاء والأدباء والكتاب، من أمثال: الشيخ مُحَمَّد السعيد بن زكري الزواوي المتوفى سنة: 1914 م، الذي كان مدرساً بالجامع الأعظم، وإماماً بجامع سيدي رمضان بالقصبة ومفتياً شهيراً على المذهب المالكي، وكذلك الشيخ البشير الإبراهيمي الذي كان يشرف على تسيير الحركة التعليمية بالمدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي كان مقرها بنادي الترقي بساحة الشهداء بالعاصمة، والذي كان ملتقى للنخبة المثقفة حيث كان يحتضن أمسيات ثقافية كان ينشطها أعلام من أمثال: الطيب العقبي، والشيخ العربي التبسي، وغيرهما من المشايخ[3]".

ومن أبرز الأساتذة الذين درّسوه العلاّمة الشيخ عبد الحليم بن سماية؛ الذي كان أحد كبار العلماء في ذلك الزمن، وترك عدداً من الآثار الهامة من بينها كتاب: "فلسفة الإسلام" وكتاب: "اهتزاز الأطوارّ، وكتاب: "الكنز المدفون والسرالمكنون"، والشيخ العلاّمة أبو القاسم الحفناوي؛ صاحب الكتاب الشهير الموسوم ب:"تعريف الخلف برجالالسلف"، والشيخ المولود الزريبي؛ المصلح، والمناضل الثائر، والعلاّمة الفذ الدكتور مُحَمَّد بن أبي شنب؛ شيخ المحققين الجزائريين في ذلك الزمن، والمترجم البارز، وعضو مجمع اللغة العربية بدمشق، والذي يعتبره الكثيرمن الدارسين بأنه أول من

---

[1] **الحاج صادوق:منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخ الشيخ عبد الرحمان الجيلالي، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مجلد1، عدد2، 2020، ص3.**

[2] **نفسه، ص3.**

[3] **الحاج صادوق، المرجع السابق،ص3**

حصل على شهادة الدكتوراه في الوطن العربي، والشيخ مُحَمَّد السعيد بن زكريالزواوي، الذي كان يعمل إماماً بجامع سيدي رمضان بحي القصبة، كما كان يتولى التدريس بالمسجد الأعظم[1].

- **منهج الكتابة التاريخية عند الشيخ عبد الرحمان الجيلالي**

فعندما يتحدث المرء عن عبد الرحمن الجيلالي المؤرخ يتبادر إلى الذهن كتابه: "تاريخ الجزائر العام" الذيهو عبارة عن موسوعة ضخمة، ذلك الكتاب الذي يعد من أهم ما كُتب عن تاريخ الجزائر منذ العصور الغابرة،وصولاً إلى ما بعد العهد العثماني، وقد تولى الشيخ توسعته، وتنقيحه من طبعة إلى أخرى، وقد طبع أكثر منعشر مرات، وقد صدر لأول مرة سنة: 1953 م، في جزء واحد، ثم صدر بعدها في جزأين، ثم في أربعةمجلدات ضخمة، وصدر مؤخراً في خمسة أجزاء[2].

أدرك الشيخ عبد الرحمان الجيلالي بأن تاريخ الجزائر لا يزال مجهولا، إذ أنه لم يدرس دراسة موضوعيه ولاشامله لكل العصور من طرف الميلي والمدني، فالأول من مجموع 359 صفحه في الجزء الأول خصص 8من الجزء، أما المدني فبحث في الحقب العربية في / 313 صفحه للحقبة ما قبل الإسلامية أي ما يعادل 7كتاب" قرطا جنه في أربعه عصور، ضمن 13 صفحة فقط أما كتاب الجزائر فكان جد مختصر لاهتمامه بالفترة المعاصرة فقط [3]، ولأنه باشر التعليم في الجمعيات والمدارس فقد وجد أن تدريس مادة التاريخ ممنوع ومحرم فيها إلا ما كان يدرس خفية من طرف المعلمين، كما رأى بأن هذه المادة مهملة في كتب التاريخ، مما جعله يطرح الأسئلة الآتية: ذكرها: أين كتب الجزائر؟ كيف حالها؟ وكيف حال علماء الجزائر وأعيانها ومثقفيها؟ الأمر الذي دفعه لإيجاد كتاب لتلاميذ الابتدائية يقدم في جزء واحد، إلا أن المش روع تحول إلى مشروع ذو مستوى عال[4].

---

[1] عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، 1925 . الجزائر، 1983 م، ص 238،221

[2] نفسه، ص 240

[3] الحاج صادوق، منهج الكتابة التاريخية، المرجع السابق ، ص 6

[4]، بلقاسم ميسوم: الشيخ عبد الرحمان الجيلالي شيخ المؤرخين الجزائريين عرض لحياته وتقديم لكتابه تاريخ الجزائر العام، مجلة عصور، الاعداد 12، 14،13 ،15، سنة 2009، ص89.

شرع في تأليف الكتاب عند نشوب الحرب العالمية الثانية 1939 مستغلا ظروف الحرب وانزواء الناس أنذاك واشتغالهم بشؤون الحرب، التي كان يعتقد أن من شانها أن تحدث تغييرا في الحياة الاجتماعية وبالتالي رغب في تعريف الناس تاريخ الجزائر في الحاضر والغابر تعريفا كافيا شافيا لاسيما أن تلك الفترة تميزت ببروز بعض النزعات البربرية الملفتة للانتباه والتي استغلها البعض لتأكيد أن العرب ما هم إلا استعمار مثلهم في ذلك مثل أي استعمار آخر[1]، لاسيما أن تلك الفترة تميزت ببروز بعض النزعات البربرية الملفتة للانتباه والتي استغلها البعض لتأكيد أن العرب ما هم إلا استعمار مثلهم في ذلك مثل أي استعمار آخر[2].

لقد اتبع الشيخ عبد الرحمان الجيلالي منهجا علميا واضحا وعرضا تاريخيا أوضح من منهج سابقيه، لا سيما الميلي، وذلك راجع لتقدم هذا الأخير تاريخيا عن الأول، وعدم وجود ركائز يرتكز عليها في ذلك الحين،فحاول عبد الرحمان الجيلالي أن يكون موضوعيا في عرض الكثير من الأحداث التاريخية، وان كانت قضية الموضوعية المطلقة بالنسبة للمؤرخ قضية نسبيه بحكم ارتباطه بأمته، وانفعاله مع قضاياها نجد كتبه خالية من الانفعالات العاطفية، كما استشهد بالنصوص الكثيرة المختلفة التي تدعم بحثه، وان لمتكن تاريخيه بحته، بالإضافة إلى إثبات جداول تاريخيه تقيد الحوادث التاريخية الهامة التي وقعت على عهد الدولة التي أرخ لها في كل فصل من فصول كتابه الرئيسية، كما عمد إلى إثبات فهارس تاريخيه تتصل بالدول الأخرى، بالإضافة إلى التبويب المحكم، وترتيب الأدوار التاريخية، وذكر جداول الدول وتراجم بعض المشاهير،كذلك استخدامه للمخطوطات الأمر الذي يدل على مدى الصرامة والدقة الممنهجة للشيخ عبد الرحمان الجيلالي[3].

وتأثر عبد الرحمن الجيلالي بنشاط الجامعة العربية في هذا الميدان التي كانت مؤتمراتها تسعى للرد الاعتبار للتاريخ العربي والاسلامي وتمجيد الشخصيات العربية والبطولات والسير الذاتية

---

[1] الحاج صادوق، المرجع السابق، ص 6

[2] نفسه، ص 6

[3] مولود عويمر: "العلاّمة عبد الرحمن الجيلالي: ذاكرة الأمة"، ينظر: أسبوعية البصائرالجزائرية، العدد: ،16 . 28 نوفمبر 2010، ص 17

لذلك ضمن في كتابه تلك القرارات التي خرج بها المؤتمر الثقافي العربي الاول جامعه الدول العربية المنعقد بلبنان بتاريخ 9 سبتمبر 1947 والذي من بين ما جاء فيه حول اهميه التاريخ ترسيخ مشروع الوحدة العربية ان المؤتمر يرى ابراز الاشتراك التاريخي والاتصال الجغرافي التام بين البلاد العربية في قاره اسيا وافريقيا اذا كانت هذه البلاد في الازمنة القديمة مرتبطةبأوثق الصلاة ثم كانت حقبه طويله من الزمن وحده سياسيه ضمتها امبراطوريه عربيه عظيمه العصور المتأخرةمرتبطة ببعضها البعض بروابط الحضارةالعربية بكيانها وطابعها وحدتها على مر العصور، ولذلك كان هذا الكتاب التاريخي وحدويا هو الاخر وخادما لا طروحه ان الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي ومن الامه العربيةالإسلامية لذلك دائما ما كان يثني المؤرخ على دور الاسلام والعروبه في انسجام بلاد المغرب هذا بالإضافة الى عبقريه ابنائه وعلمائه الذين توالوا على الدول المستقلةالحاكمة ونقتبس جمله افتتاحيه من الكتاب الذي الجزء الثاني اثنائه لفضل دوله الموحدين على وحده الشمال الافريقي[1].

- **عبد الرحمان الجيلالي وكتاب تاريخ الجزائر العام:**

يعتبر كتاب تاريخ الجزائر العام من أعظم الاعمال التي قدمها الشيخ الجيلالي لبلاده الجزائر وامته العربية فهذا الكتاب هو موسوعة تم نشره سنه 1953 وتتجلى قيمه عطائه في حركه الفكر التاريخي بالجزائر من حيث انه أحدث جمله من التحولات بإسهاماته في تاريخ الجزائر فهذا الكتاب فان كان يشترك مع كتابات المؤرخين السابقين من حيث الاحداث فانه يختلف عنها في تغطيه فترات تاريخ الجزائر في كتاب واحد منذ القدم حتى المقاومات ضد الاستعمار في القرن 19 ميلادي مع اشارات الى مختلف الجوانب الثقافيةوالعمرانية وغيرها.

كان هدف الجيلالي الرسمي هو ربط وطنه الجزائر بعالمه العربي والاسلامي متصديا لأهداف الاحتلال الفرنسي وقد كتبه بأسلوب علمي واضح ولغة بعيده عن كل خصوص او تعقيد واعتمد على المراجع العربيةوالفرنسية التي تساعده على جمع المادةالعلمية.

[1] **بن عبد المؤمن إبراهيم، المرجع السابق، ص99.**

كما اعتمد الشيخ في انشائه لهذا الكتاب على سرد الاحداث فقد تولى الشيخ توسيعه من طبعه الى أخرى، واعيد طبعه اكثر من 10 مرات كانتالطبعة الاولى سنه 1953 في جزء واحد، ثم صدور بعدها في جزئين ثم في اربعه مجلدات ضخمه وقد اتضحت معالم خطته في هذا الكتاب واصبح يتكون من سته أجزاء[1].

ففي الجزء الاول تناول الحديث عن العصور القديمة للوطن الجزائري واصل الانسان بالإضافة الى ذكر الشعوب التي تعاقبت على تعميره كرومان والفينيقيين الوندال والبيزنطيين وصولا الى الفتوحات العربيةالإسلامية حتى يتشكل الدولةالرستميةوالإدريسيةوالحمادية[2]

اما الجزء الثاني فقد تناول هذه الحديث عن دولةالمرابطين وتوسيع نفوذها على البلاد الجزائريةثمالدولة الموحدية تم الحفصيةوالمرينية ودوله بني عبد الواد الزيانية، حتى بداية التعديات الإسبانية على طول السواحل الجزائريةوبدأيه اصطدامهم بالأتراك العثمانيين[3].

اما الجزء الثالث الذي تحدث فيه في بداية ارسام ملامح الجزائر العثمانية منذ 1515 حين تعرض لمراحل الحكم العثماني بدءا بالبيلربايات ثم الباشوات فهد الاغوات فالدايات وصولا الى الاحتلال الفرنسي[4].

اما الجزء الرابع فقد تحدث عنه عبد الرحمن الجيلالي عن السياسة الفرنسية في الجزائر والمقاومات الشعبية لا سيما عصر الامير عبد القادر مع تراجم بعض الشخصيات الجزائرية اما الجزء الخامس فقد تحدث فيه عن سياسه الإلحاق التي تعرضت لها المدن الجزائرية خلال فتره الاحتلال الى قيام المقاومة ثم الثورة الجزائرية بالإضافة الى ذكر تراجم الكثير من علماء الجزائر، اما الجزء السادس وهو عباره عن فهرس الاجزاء الخمسة[5].

---

[1] الحاج صادوق، منهج الكتابة التاريخية، المرجع السابق، ص

[2] عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة، الجزائر، 1965، ص 1 وما بعدها

[3] نفسه، ونفس صفحة

[4] نفسه، ونفس الصفحة

[5] نفسه، ج 3، 4، 5، 6

قال عنه الدكتور ابو القاسم سعد الله عن الشيخ عبد الرحمان الجيلالي في تصديره لكتاب تاريخ الجزائر العام الشيخ " عبد الرحمن الجيلالي يمتلك ناصيه اللغةالعربية ويكتب بأسلوب سهل مسترسل غير مثقل بمصطلحات العلوم الحديثة التي طغت على التاريخ او المتصلة بالتاريخ الحديث عن المجتمعات والنظريات الاقتصادية واساليب الحكم وعلم الاجتماع كما ان الشيخ الجيلالي له ثقافه اسلاميه عميقه والتزم بالنصوص الدينيةقرانا وحديثا وفقها وتشريعا". وما من شك في ان هذا الكتاب قد اشتمل على انجاز مفصل لتاريخ القطر الجزائري بجميع اضراره وحركاته السياسيةوالاجتماعيةوالثقافيةوالدينيةوالفنيةوالاقتصاديةالعمرانيةوالصناعية مع تراجم نخبه من اصحاب القرائح والمفكرين الجزائريين[1].

وكخلاصة لهذا المبحث فان عبد الرحمان الجيلالي العاصمي الذي غادرنا منذ سنوات قليلة يعتبر هو الأخر مري دعائم التاريخ الوطني الجامع، الذي يصنف هو الآخر في خانة الكتابة التاريخية النضالية، لتوحيد الامة من خلال اظهار حجم ومدى رسوها في أعماق التاريخ للرد على المقاربات الكاذبة والاطروحات الملفقة للاستعمار، فكان رحمه الله من الرعيل الأول الذي حمل لواء الكتابة التاريخية كأسلوب تحرري من البوتقة الفرنسية

[1] **بن الشيخ حكيم: عبد الرحمان الجيلالي من خلال مؤلفه تاريخ الجزائر العام، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مجلد3، عدد2، 2011، ص 154.**

الفصـــل الثاني :

الكتابـة التاريخيـة بالتيار الوطني الإستقلالـي

المبحث الأول : المؤرخ سليمان الصيد

المبحث الثاني : مُحَمَّد الشريف ساحلي

بعدما خصصت الفصل السابق الى رواد الكتابة التاريخية الجزائرية منذ مطلع القرن العشرين والى الاستقلال على ضوء ما قام به التيار الإصلاحي من أدوار هامة، يأتي هذا الفصل في نفس السياق التاريخي وكذلك الزمني الا انه يستهدف مساهمة التيار الوطني الاستقلالي الذي مثله مناضلو ومنتسبو نجم شمال افريقيا المجيد، ثم حزب الشعب – حركة الانتصار للحريات الديموقراطية، هذا التيار الذي كانت الثورة الجزائرية من رحمه.

لقد كان لهذا التيار بدوره أدباءه وصحافيوه وحتى مؤرخوه، وان كانت الغاية نفسها التي يتقاطع فيها مع التيار الإصلاحي، وعليه سأحاول تقديم نموذجين له ويتمثل ذلك في المؤرخ سليمان الصيد، ومُحَّد الشريف ساحلي، متبعا نفس النمط الدي تم فيه بناء الفصل السابق واعني به تقديم ترجمة لحياتهما فمنهجهما في الكتابة التاريخية وصولا الى تقديم ابرز المؤلفات التاريخية التي مثلت علامة فارقة في مسار انشاء المدرسة التاريخية الجزائرية بخصائصها الجديدة

- **المبحث الأول: المؤرخ سليمان الصيد:**

يعتبر سليمان سليمان الصيد من ابرز رجالات التيار الوطني في الاسهام الثقافي والتاريخي، غير ان ذلك لا يعني انفكاكه عن التيار الذي كانت له اليد العليا في رسم معالم الهوية والثقافة والنضال الفكري في القرن العشرين وهي جمعية العلماء المسلمين، من خلال احتكاكه برجالاتها ومساهمته في منابرها الفكرية والصحفية، الا ان مساره قبل الثورة ودوره بعد الاستقلال يجعل منه حسب تقدري من أبناء التيار الاستقلالي اكثر منه لجمعية العلماء المسلمين، وان كان التيارات يصبوان لنفس الهدف والغاية، وهذا ما سيتضح اكثر في التعريف بالرجل في مايلي.

- **ترجمة لحياته:**

ولد سليمان الصيد بمدينة بطولقة الواقعة في الشمال الغربي لمدينه بسكره في شهر ديسمبر من سنه 1929 وقد حمل اسم جده لأبيه الذي وافته المنية ليله مولده وتربى في كنفي والده الفلاح فمارسه

زراعه النخيل والتجارة في قريته الصغيرة بطولقة[1] حفظ سليمان السيد القران الكريم في سن مبكرة ثم دخل المدرسة الابتدائية وبعدها تلقى دروسنا عليها في العلوم والآداب العربية وانتقل الى الزيتونة بتونس ونال منها الشهادة الاليه سنه 1948 ثم شهاده التحصيل سنه 1951[2]

وتتلمذ على يدي شيوخ منهم الشيخ سي قدور والشيخ نعيم النعيمي في مدارس قريته واتم تعليمه الابتدائي هناك وكان قد سجل تفوقا في تحصيل العلم وبدى نبوغه واضحا في سن مبكره اقبل الصيد على قراءه كتب اللغة والادب والتاريخ والفقه والسير بنعم شديد مما اكسبه وعاده المطالعةوالقراءة ومجالسه الكتاب فيما بعد ارسله والده الى مدينه تونس رفقه شقيقه مصطفى لاتمام مشوارهما الدراسي وكانت الوجهة جامع الزيتونة مناره العلم في المغرب العربي[3].

نال شهاده الأهلية عام 1948 وبعدها شهاده التحصيل عام 1951 اتاحت له رحلته الى مدينه تونس في ربوع شمال الزيتونة الالتقاء بعدد كبير من العلماء والشيوخ الافاضل امثال المولود قاسم نايت بلقاسم والمؤرخ الكبير ابو القاسم سعد الله والشيخ ابو جمعه جغلام وغيرهم كثير بدا ميله الى حب التراث والتاريخ بشكل عميق يتعمق فيه مع الايام ويصبح جزءا اصيلا من شخصيه الاستاذ سليمان الذي لم ينقطع عن زياره تونس وجميعها ومكتباتها على مدار حياته كانت رحلته اليها في كل مره رحله ثقافيه بامتياز كما كان يحلو له ان يدعوها ولدى عودته الى الوطن عام 1952 [4]

تولى مهمه التدريس في مدارس جمعيه العلماء المسلمين بمدينه بسكره ثم بقسنطينة وكان بذلك من اوائل المعلمين الاحرار الذين حملوا على جاهلهم مسؤوليه المشاركة في ثوره التحرير بنداء مارس

[1] فايزه سليمان الصيد: الاستاذ الكاتب والمؤرخ سليمان الصيد في ذكراه، منتدى سير اهل الابداع ،25 سبتمبر 2007 ، ص1.

سليمان الصيد مدرسه الاخاء في بسكره ودورها في نشره الثقافهالعربيهالاسلاميه في منطقه الزيبان طبع سنه 2003 ص22

[2] عبد الكريم بوصفصاف واخرون، معجم اعلام الجزائر، ج2، ص 202

[3] الأخضر رحموني: في ذكرى وفاة الكاتب والمؤرخ سليمان الصيد، جريدة البصائر، 2020-10-05، /https://elbassair.dz/11228

[4] فايزه سليمان الصيد، المرجع السابق، ص01

1955 والمنشور في جريدة البصائر بتاريخ 11 مارس 1955 والتحق بصفوف جبهه التحرير الوطني مناظرا عاملا ثم سافر الى فرنسا ومنها الى المغربيرفقه اسرتهالصغيرة فزاول هناك دراسة القانون وتحصل على شهاده ليسانس في الحقوق من جامعه الرباط كانت مهنه سليمان الصيد الاولى التدريس حيث تمارسها بالجزائر عبر المدارسالحرة[1].

اهتم سليمان الصيد بالبحث عن التراث ودراسة المخطوطات وتتبع اماكن وجودها واختص بتحقيقها وجمعها ودراستها ونشر في كثير من الجرائد والمجلات كاتبه في التاريخ الجزائري القديم والحديث بمقالاته المتنوعة في جريده البصائر النصر الشعب، مجله النصر التطوانيةالمغربية، العروبة الملتقى وشارك في الملتقيات والمؤتمرات الوطنيةوالدولية بمداخلات تحاول بعضهم تحول بعض منها الى كتب مطبوعة وله كتاب الفتح الاسلامي في شمال افريقيا مخطوط وترك غير هذا عدد من المؤلفات تحتوي على[2]

نشر مقالات عديدة في شتى المواضيع في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سلسلتها الثانية، ومجلة النصر بتيطوان بالمغرب ومجلة العروبة ومجلة الملتقى بقسنطينة، كما نشر بجريدة النصر اليومية بقسنطينة عدة حلقات تحت عنوان (من تاريخنا الثقافي)، وكان من المشاركين في الملتقيات التي تعقد بمدينة بسكرة خاصة في المركز الثقافي الإسلامي، وفي ملتقيات الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية وملتقى الشيخ مُحَمَّد خير الدين. كما كان دائم الحضور كمحاضر بمناسبة الاحتفال بيوم العلم المخلد لذكرى وفاة رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس في مدينة قسنطينة.

[1] سليمان الصيد:مدرسه الاخاء في بسكره ودورها في نشره الثقافةالعربيةالإسلامية في منطقه الزيبان، بسكرة، 2003، ص 22 .
[2] سليمان الصيد، نفس المرجع، ص 22

مؤلفاته المطبوعة:

- تاريخ الجزائر القديم/ طبع بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة سنة 1953، وأعيد طبعه سنة 1966 بمطبعة البعث، وكان مقررا ضمن منهاج تلاميذ المدارس.
- الشخصية الجزائرية عبر العصور/ طبع بمطبعة البعث بقسنطينة سنة1971.
- صالح بن مهنا القسنطيني حياته وتراثه/ طبع بمطبعة البعث سنة 1983.
- نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار/ طبع بالمطبعة الجزائرية للمجلات بالجزائر سنة 1994.
- رد شبهات حول موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثورة أول نوفمبر 1954/ طبع بدار هومة للطباعة والنشر والتوزيع سنة 1995.
- 6 – تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية / طبع بدار هومة للطباعة والنشر والتوزيع سنة 1998.
- مدرسة الإخاء في بسكرة سنة 1931 ودورها في نشر الثقافة العربية والإسلامية في منطقة الزيبان وغيرها/ طبع سنة 2003 ببلدية بسكرة باعتناء وتقديم عبد الحميد دبابش وعبد الحليم صيد[1].

الكتب المحققة:

- وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام للشيخ أبي العباس أحمد بن القنفذ القسنطيني/ طبع بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1984.

[1]الأخضر رحموني: في ذكرى وفاة الكاتب والمؤرخ سليمان الصيد، جريدة البصائر، 2020-10-05، /https://elbassair.dz/11228

- 2 – النفحة المسكية في السفارة التركية للشيخ أبي الحسن علي بن مُحَمَّد الجزولي التمجروتي / طبع في مطبعة علي بن سلامة بتونس سنة 1988. وكان يأمل في إعادة طبعه بدار هومة بالجزائر بعد تدارك الأخطاء المطبعية الواردة في طبعته الأولى.
- غاية الأمل في فضل النية على العمل للشيخ أحمد بابا الصنهاجي التنبكتي المالكي[1] –.

مخطوطات تنتظر الطبع:

- الشيخ عاشور الخنقي حياته وتراثه.
- صالح باي قسنطينة حياته وأعماله.
- الشيخ مُحَمَّد خير الدين حياته وآثاره الذي نال به الجائزة الأولى في المسابقة الوطنية التي نظمتها جمعية الشيخ مُحَمَّد خير الدين الخيرية سنة 1997.
- تاريخ الجزائر في العصر الإسلامي – ذكره في آخر كتابه (تاريخ الجزائر القديم) ولكن المخطوط ضاع منه أثناء الفترة الاستعمارية كما أخبرني.
- تحقيق كتاب (الزهرة النيرة عما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة) لابن رقية التلمساني.
- من تاريخنا الثقافي: مجموعة تراجم لشخصيات علمية وأدبية على المستوى الوطني. وقد جمعها من مصدرها وقام بتصحيح الكتاب، وطلب مني البحث عن خاتمة أحد المقالات التي ضاعت منه لإضافتها للكتاب. غير أن الموت حال دون طبعه.
- صفحات مضيئة من حياة الشيخ عبد الحميد بن باديس.
- الشيخ عبد القادر الراشدي حياته وتراثه.
- أحداث 20 أوت 1955 ودورها في تعميق الثورة التحريرية الكبرى.[2]

[1] الأخضر رحموني: نفس المرجع السابق

[2] نفسه.

/https://elbassair.dz/11228

ويتضح من جملة المؤلفات التي خطها المؤرخ سليمان الصيد موسوعية الرجل وسمو قلمه وانه انتزع مكانة خالدة في التأسيس للحقل التاريخي الوطني بمختلف فروعه، من خلال ضلوعه في شتى الميادين كالتاريخ العام، وكتابة تاريخ الشخصيات والتراجم، ناهيك عن على المخطوطات وتحقيقها، إضافة الى تاريخ بعض المناطق والنواحي ... الخ

وقياسا على موضوع المذكرة فاني سأفرد دراسة لكتاب تاريخ الجزائر القديم باعتباره نموذج للكتابة التاريخية الوطنية العامة والجامعة اسوة بالنماذج التي قدمتها في مباحث الفصل السابق، ولكون هذا الكتاب يدخل في الخط النضالي الوطني الذي كان في خط المواجهة من الكتابات الفرنسية لذات الحقبة ولكن لأغراض استعمارية.

- سليمان الصيد وكتاب تاريخ الجزائر القديم:

صدرت الطبعة الاولى لكتاب تاريخ الجزائر القديم سنه 1953 وطبعته المطبعة الإسلامية بقسنطينة ثم اعيد طبعه بعد الاستقلال سنه 1966 وكان باكورة تآليفه، قدم له الشيخ الحفناوي هالي للجنه التعليم جمعيه العلماء المسلمين، وتغنى شاعر الجزائر الاول مُحَّد العيد آل خليفه به فخاطبه قائلا: ايها الكاتب المؤرخ... شكرا، وقد اعيد طبعه الكتاب مره اخرى من طرف وزاره التربية ككتاب مدرسي في ماده التاريخ للسنه الخامسة والسادسة من الطور الابتدائي سنوات 196 الى غايه 1968[1]

وهذا الكتاب كان ضمن مشروع كبير سطره الاستاذ سليمان الصيد لكتابه تاريخ الجزائر عبر العصور، فقد وعد في نهايته انه سيعمل على اخراج جزء ثاني في تاريخ الفتح الاسلامي في شمال افريقيا والذي ظل مخطوطا لم ينشر كما ذكرت ابنته في ترجمته، والمرجح ان الصيد قد تأثر بعمل الشيخ مبارك الميلي فاراد ان يحدو حذوه وقد اهدى المؤلف كتابه لأقطاب الحركة الإصلاحية في عهده وهم البشير الابراهيمي والعربي التبسي ومُحَّد خير الدين[2].

[1] فايزه سليمان الصيد، الصيد المرجع السابق، ص 3

[2] سليمان بلقاسم الصيد: تاريخ الجزائر القديم، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، 1953، ص3

وجاء هذا الكتاب بتصدير لكاتبين الاول هو الشاعر مُحَّد العيد ال خليفه والثاني هو الكاتب الحفناوي هالي كاتب لجنه التعليم بجمعيه العلماء [1]وقال في المقدمة: ان من دواعي الغبطة والسرور ان تتجه افكار نخبه من رجال الجزائر العاملين الى التفكير في احياء تراث الجزائر التاريخي عمليا، ذلك التاريخ الذي أصبح في العصر الحاضر يلعب دورا هاما في تكوين الامه واندفاعها الى الامام

وذكر ان لجنه التعليم بجمعيه العلماء المسلمين قررت في مناهجها تدريس تاريخ الجزائر قديما وحديثا للاجئه فقرر ووضع الكتاب وقال انه كان منكبا على مطالعه كتب التاريخ منذ ان كان يدرس في تونس فاراد كما قال اني يزيح الستارة عن تاريخه الحافل القدر الإمكان[2].

- **محتوى الكتاب:**

واما عن مصادره فقال الصيد وقد اعتمدت في كتابي هذا تاريخ الجزائر القديم على عدة مصادر مهمه وذكر اثناء عرضه اسماء عده منها.

وتطرق في بديه الكتاب لبلاد المغرب ليبين حدودها الطبيعية ثم وضح حدود القطر الجزائري ومساحته ومميزاته عن باقي الأقطار، وتحدث بعد ذلك عن السكان القدماء في الجزائر في العصر الحجري وذكر اثارهم وحياتهم وديانتهم ولغتهم ثم انتقل للحديث عن البربر فذكر اصلهم وامتزاجهم بقبائل اخرى وحياتهم من مأكل وملبس وديانتهم ولغتهم واخلاقهم ثم افرد فصلا للممالك البربرية وهي الدول التي ظهرت ببلاد المغرب كنوميديا واش جيتوليا وعن مدنها الكبرى وهي قرطه ويونس وهيبيون وانتشار الديانة المسيحية ببلاد المغرب وعن ملوك البربر المشهورين وذكر منهم مطوس ونارفاس وغليا وغايا وغيرهم...[3]

[1]المصدر نفسه، ص 14

[2]المصدر نفسه، ص 11 -12

[3]سليمان بلقاسم الصيد، المرجع السابق، ص 54

وذكر في فصل اخر ما سماه الاستيلاء الفينيقي تحدث فيه عن أصل الفينيقيين وسبب قدومهم للبلاد وتأسيسهم لقرطاجة وبعض اعمالهم الاقتصادية ومأثرهم العمرانية وجوانب من الحياه الفكرية والأدبية في عهدهم والحروب التي خاضوها في صقليه والحروب البونيقية ضد الرمان والتي انتهت بهزيمه الفينيقيين وتدمير الرومان لقرطاجه واستيلائهم على بلاد المغرب[1].

وانتقل للحديث عن احتلال الروماني فعرف بالرومان واطوار دولتهم واستلائهم على قرطاجة واعمالهم الاستيطانية ونظمهم الإدارية والعسكرية وحياتهم العامة وتأسيسهم للمدن وتمكنهم بكامل الحقوق والامتيازات مع استبعاد البربر في كل ذلك ، وعن التأثير الروماني فن حياه البربر واخلاقهم وذكر جمله من مشاهير البربر في ذلك العصر وانتقل لضعف الرومان وسقوط دولتهم الوندال واستيلاء هؤلاء على بلاد المغرب واعمالهم وبين قبل ذلك اصلا الواندال ونظامهم الاداري وجوانب من حضارتهم الى غايه سقوطهم بيد البيزنطيين وعقد مبحثا لما اسماه وتدخل الرومي ويقصد به البيزنطي تحدث فيه عن اصل البيزنطيين على افريقيا وبعض امارات البربر في تلك الفترة وسقوطهم بعد ذلك تحت ضربات الفاتحين المسلمين وانهى الكتاب بتقديم نبذة عن الفتح العربي لبلاد المغرب وحملات المسلمين وموقف البربر منها[2].

وبالمجمل فان الكتاب بهذه الصورة جاء عرضا شاملا لتاريخ الجزائر القديم متأثرا بمنهج واسلوب الشيخ مبارك الميلي وبدا كتابه وكأنما اختصار لكتاب مبارك الميلي حتى يستطيع تلاميذ جمعية العلماء استيعاب أفكاره.

- المبحث الثاني: مُحَّد الشريف ساحلي

يعتبر مُحَّد الشرف ساحلي هو الاخر علم من اعلام الكتابة التاريخية التي تأسست في الربع الثاني من القرن العشرين بانتماء اكثر وضوحا للتيار الوطني الاستقلالي اذا ما قورن بسليمان الصيد، والشريف ساحلي قدم اسهامه في كتابة التاريخ في اطار الصراع التاريخي الحضاري ضد المدرسة الكولونيالية

[1] نفسه المرجع ، ص66.

[2] سليمان بلقاسم الصيد: المرجع السابق، ص 71.

لكتابة تاريخ الجزائر، وتتميز كتابات الرجل بكونها متنوعة من حيث المجال التاريخي المستهدف من تاريخ عام او تاريخ الشخصيات هذا من جهة، ومن جهة ثانية تغطيته لمختلف الحقب الزمنية التي تعبر عن الامتداد والترابط التاريخي للامة الجزائرية، وهو ما سياتي بيانه في قادم العناصر

- **ترجمة لحياته:**

ولد ساحلي يوم 06 أكتوبر 1906 في بجاية بقرية تاسغة بلدية سوق أوفلا دائرة الشميني عرش أيت وغليس تتلمذ بابتدائية سيدي عيش ثم انتقل إلى مدرسة المعلمين ببوزريعة لمواصلة دراسته في المرحلة المتوسطة، بمساعدة خاله الذي كان على علاقة مع بعض الموظفين الإداريين الاستعماريين، ورفض ساحلي ممارسة مهنة التعليم وفضل دخول ثانوية بيجو بالعاصمة، وبعد حصوله على البكالوريا سمحت همته بعد ذلك للارتحال في طلب العلم فتوجه إلى جامعة السوربون بباريس أين تحصل سنة 1932على ليسانس في الفلسفة.

نشأ ساحلي في أسرة متواضعة وميسورة الحال، عاش طفولته كغيره من الشباب الجزائريين في الحرمان وضنك العيش الذي فرضه الاستعمار الفرنسي، عرف اليتم وعمره 11 عام، فتكفلت عائلته بتعليمه، ولكنه اضطر لبيع حصته من الإرث لي واصل دراسته في العاصمة ثم بعد ذلك في باريس بفرنسا، وبعد إكمال دراسته عين أستاذا للفلسفة في عدة ثانويات بفرنسا وذلك منذ 1933 . وفي عهد حكومة "ادوارد دلاديبه"تم عزله وشطب اسمه من قائمة الموظفين بسبب أرائه السياسية ليضطر للعودة إلى الجزائر في صيف 1940 حيث اشتغل مدرسا في مدرسة بتوجه بولاية بجاية [1].

وفي سنة 1950 أعيد دمجه كأستاذ في الثانوية بعد حكم قضائي حيث بقي يزاول نشاطه إلى غاية 1955أين عين عضوا في اللجنة الصحافية لاتحاد جبهة التحرير الوطني بفرنسا ثم كلف من طرف عبان رمضان ممثلا دائما ل (ج ت و) في الدول الإسكندنافية من 1957 الى 1962حيث تارس

[1] سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، موسوعة أعلام الج ا زئر أثناء الثورة، تأليف جماعي، منشورات المركز الوطني للدرارسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، 2007، ص 94

مكتب ستوكهولم والذي امتد نشاطه إلى السويد والنرويج والدانمرك وفنلندا فكان يشرف على نشاطات الثورة في المنطقة الإسكندنافية.

هذه النشاطات كانت ضمن المكاتب والبعثات الخارجية لجبهة التحرير ا لوطن ي والتي تندرج في العمل الدبلوماسي للثورة الذي عرف تنظيما وهيكلة أكثر بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي تأسست في 19 سبتمبر 1958 أين قادت هذه الأخيرة الملف الدبلوماسي بنجاح كبير. حيث تمتع مندوبو جبهة التحرير الشبان بحيوية كبيرة مكنتهم من المبادرة بإقامة علاقات مع الأوساط الدبلوماسية الأكثر نفوذا مثل: الصحافيين والنقابيين والمثقفين والجامعيين من أساتذة وتنظيمات طلابية وبالأحزاب السياسية والمنظمات الشبانية والمؤسسات الإنسانية[1]

فمحمد الشريف ساحلي كان من الأوائل الذين فهموا ما يقدمه التاريخ من نجدة كبيرة للحركة الوطنية أثار في كتاباته كفاحات الشعب الجزائري من أجل الاستقلال خلال الفترة القديمة والأزمنة الحديثة، اعتبر كل عمله احتجاج واعتراض ضد العقيدة الاستعمارية.

مثل الشريف الساحلي دعاة استرجاع الاستقلال في كتابته للتاريخ، هذا التيار الذي لم تظهر كتاباته التاريخية إلا بعد الحرب العالمية الثانية، ويعود ذلك إلى ضعف التكوين من ناحية المثقفين القادرين على تحمل هذه المسؤولية من جهة، ومن جهة أخرى لإدراكهم أن الاتجاه الإصلاحي قد غطى جانبا مهما في هذا الاتجاه، مادام إن الكتابات التاريخية لهؤلاء تصب في نفس اتجاههم بحكم الاشتراك معهم في الإيمان بوجود أمة جزائرية إسلامية يحق لها اقامة دولة الأمة.

وبحكم انتماء الشريف الساحلي لتيار دعاة استرجاع الاستقلال فقد عبر في مختلف كتاباته عن أيديولوجيتهم منذ أن كان يتعاون مع جريدة الأمة، موليا اهتماما كبيرا بالتاريخ الوطني، لذا اعتبر من أبرز كتابهم[2].

[1]أمال بوجيت:أوعثماني ستار ، دراسة في المكنون التاريخي لمحمد الشريف ساحلي (1906 - 1989)م، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد: 07 ، العدد: 02 ، 2023 ، ص 339.

[2]الحاج صادوق: نعيمة بوكرديمي، الكتابة التاريخية في الجزائر ودورها في الحركة الوطنية كتابة التاريخ عند الشريف الساحلي نموذجا، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع المجلد 07 العدد 01 سنة 2002، ص 33.

مساهمة الشريف ساحلي في الكتابة التاريخية:

سأحاول ابرزا دور مُحَّد الشريف ساحلي في الكتابة التاريخية بشكل اكثر توسعا على خلاف النهج السبق، وذلك من خلال تقديم نبذة عن مختلف المؤلفات التاريخية التي الفها بدا بأول بكتاب له وهو رسالة يوغرطة التي تستهدف التاريخ القديم وصولا الى كتاب ابز كتاب بعد الاستقلال وهو تخليص التاريخ من الاستعمار مرورا بكتابي الجزائر تندد مأساة الشعب الجزائري، وكتاب عبدالقادر فارس العقيدة

- **كتاب رسالة يوغرطة:**

وهو كتاب أهداه إلى المسلمين والشهداء الذين سقطوا في المقاومة الشعبية عام 1871م، الكتاب إسقاط للماضي القديم على الحاضر، فساحلي لم يجد فرق بين الاحتلال الروماني لشمال إفريقيا فيما قبل التاريخ والاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م ، في الأهداف والأساليب، فكلاهما جاءمن أجل الاستغلال والسيطرة والهيمنة على الأرض والعباد باستعمال كل وسائل الخداع والمكر والقوة ففرنسا اعتبرت نفسها وريثة لروما على الأرض الإفريقية. فالكاتب يرسب بانهزام يوغرطة هو الخيانة وطعنه من طرف صهره أما انهزام الجزائر أمام المستدمر الفرنسي فهو شراء الذمم ورشوة بعض زعماء القبائل، وكذا تخلي ملك المغرب وتونس عن مساندتنا بسبب الإهمال والأنانية والذي سيكلف إخواننا المغاربة حريتهم فيما بعد،فبالنسبة له ترجع عملية "مقاومة الغزو" إلى قدم حضارة البلاد ويرى بأنها تعود إلى أبدية الفكرة الوطنية في الجزائر[1]

فالكاتب يشيد بالنضال ضد الإمبراطورية الرومانية فرسالة يوغرطة كان لها صدى لدى مناضلي الحركة الوطنية خاصة في منطقة القبائل حيث تم إعتبار الملك الأمازيغي رمز للنضال من أجل الحرية والاستقلال ومنه يؤكد ساحلي على استمرارية التاريخ، وأن رسالة يوغرطة تناقلتها الأجيال عبر التاريخ الطويل لمنطقة المغرب الكبير فأصبحت عقيدة الشعب وشعار الوطنيين، لقد استلهم ساحلي من مقاومة البربر للرومان دروسا لمقاومة الجزائريين للاحتلال الفرنسي، فالكتاب عبارة عن دعوة

[1] شرف الدين أحمد رضوان: – مُحَّد الشريف ساحلي، فيلسوف ومؤرخ، الج ا زئر"، المدرسة التاريخية الجزائرية، مجلة اتحاد، 1998، ص 128.

موجهة من خلال هذا البطل البربري إلى المغاربة كافة للوحدة في وجه فرنسا، وينصح التيارات الوطنية بالوحدة والاستلهام منه[1].

- **كتاب الجزائر تندد مأساة الشعب الجزائري:**

في فيفري 1949 ساحلي ينشر كتابه الثاني "الجزائر تندد مأساة الشعب الجزائري" ولكن منع من النشر من طرف المحتل الفرنسي في عدة نقاط للبيع، وهذا الكتاب أهداه إلى المسبلين والأبطال الذين سقطوا في ميدان الشرف وهنا يقصد شهداء 8 ماي 1945 حيث قال: "دم الأبرياء تجمع الأحياء...فالحركة الوطنية ستكون قادرة على مضاعفة إنجاب الإطارات من اجل قيادة الكفاح نحو الهدف الأسمى وهو الحرية."

فالكتاب جاء كنداء من أجل المحافظة على ما بقي من إرث بعد سياسة السلب والنهب الاستعماري لم يتوقف واعتبر ذلك واجبا تعداه بالدعوة إلى الاستفادة من الأارضي المفقودة عن طريق حركة واسعة من الاستيطان الوطني... أي بالعمل المعاكس والمتمثل في ضرورة قيام الجزائريين بإعادة امتلاك تلك الأراضي بشكل أو بأخر لأن الواجب يفرض علينا ليس فقط الحفاظ على الأارضي المتبقية لدينا بل العمل من أجل استعادة الأراضي الضائعة منهم، وحذر مما فعله اليهود في فلسطين، إلا أنه في نفس الوقت رأى إمكانية الاستفادة من تجربتهم في شراء الأراضي[2].

- كتاب عبد القادر فارس العقيدة

صدر الكتاب سنة 1953م حول شخصية الأمير عبد القادر، حيث عرض معلومات قيمة لم تنشر من قبل بالرغم من اهتمام العديد من المثقفين بهذه الشخصية في بداياتهم ككاتب ياسين وغيره كثير على ما يحيل إليه الأمير عبد القادر من قوة ،وقف وحيدا في مواجهة الاحتلال الفرنسي في سنواته الاولى.

الكتاب سلط الضوء على جوانب كثيرة من شخصية الأمير، فلقد لقي الكتاب إشهارا واسعا في صحيفة "الشباب المسلم" التي نشرت مقتطفات منه كما علق عليه كل من عمار اوزقان ومصطفى

[1] أمال بوجيت، أوعثماني ستار، المرجع السابق، ص 342.

[2] شرف الدين أحمد رضوان، المرجع السابق، ص 129

لشرف ،كما نشرت "صحيفة المنار" مقالا تعرف فيها قارئها بالمولود الجديد "كتاب الأستاذ ساحلي فارس العقيدة جاء في وقت نحن أحوج ما نكون فيه لمعرفة هذا البطل" ، فهو يشمل على قسمين: يدرس المؤلف في أولهما الأمير كمفكر ويدرس القسم الثاني الأمير كرجل وكلاهما يسلط الأضواء والضلال على شخصية الأمير.[1]

فساحلي ركز على الجانب الأخلاقي للأمير وقدارته العقلية وكأنه أراد أن يرد على النظرية العنصرية الفرنسية التي تقول إن الإنسان الجزائري أدنى من الإنسان الأوربي كما رد الكتاب على بعض الأطروحات الفرنسية التي أوردها العديد من كتابها[2]

فالكاتب الم بخصال الأمير الإنسانية وفكره العميق ذو أهمية أكبر لاسيما أن شخصيته تعرضت للتشويه فقرر إنصافه بالبحث عن شخصيته واعادة بعض الوقائع والأحداث إلى نصابها وتفنيد التزييف الذي ألحقه به الاستعمار الفرنسي الذي اعتاد على تقديم ماضينا بالصورة التي تخدم مآربه.

تزداد أهمية العمل قيمة خاصة إذا علمنا الظروف الصعبة المصاحبة لصدوره تحت السيطرة الاستعمارية القائمة على تكميم الأفواه، من المعروف أن المدرسة التاريخية الفرنسية قد شنت حملة واسعة لتبرير التواجد الاستعماري بإلصاق الأحكام المزيفة عن ذلك العهد وتصويره بالتخلف الحضاري واللصوصية[3].

فحتى رموز المقاومة الوطنية لم تسلم من هذا التشويه أمثال الأمير عبدالقادر إذ حرر كاتبنا كتابا أخر عن الأمير متصديا بذلك إلى طوفان الأكاذيب التي طالت شخصيته وذلك كان سنة 1988م بعد مرور خمس سنوات من الاحتفال بالذكرى المئوية لوفاة الأمير، هذه المناسبة قد أعطت الفرصة للأساطير الفرنسية للعودة بقوة والتي سيتصدى لها ساحلي في كتابه الأخير الذي أصدره عاما قبل وفاته والمعنون الأمير عبد القادر أباطيل فرنسية وحقائق جزائرية

[1] أمال بوجيت، أوعثماني ستار، المرجع السابق، ص 343.

[2] لونيسي رابح: التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الإتقان والاختلاف، 1920 - 1954 ، الجزائر، دار كوكب العلوم ، 2009، ص 192

[3] سعيدوني نصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة المعاصرة، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1980، ص7

- كتاب تخليص التاريخ من الاستعمار

الذي نشره سنة 1965 عن دار نشر ماسبيرو بباريس باللغة الفرنسية، هذا الكتاب أحدث ضجة كبيرة في الوسط الثقافي الفرنسي ونفذت الطبعة الاولى من هذا الكتاب في اقل من سنة بعد صدورها من دون أن يصل منها إلى القارئ الجزائري أي شيء تقريبا وقد ترجم إلى اللغة العربية من طرف"مُحَّد هناد" تحت عنوان "تخليص التاريخ من الاستعمار."[1]

ركز ساحلي في كتابه هذا على فضح مختلف تنظيرات المدرسة التاريخية الفرنسية في الجزائر والتي أسقطها بالمنطق والتاريخ وخلص إلى أنه: "كما تحتل الجغرافيا يمكن أني حتل التاريخ وأن تحرير التاريخ لايقل أهمية عن تحرير الجغرافيا بل لعله أهم" ،فالكاتب عمل على فضح الاستعمار وذلك بإبراز مشروعه الحقيقي لتدمير المجتمع، أي نزع الصبغة الاستعمارية عن التاريخ التي تتمثل في إعادة النظر في الإنتاج التاريخي الاستعماري

فهو يهدف إلى تحرير الجغرافيا والقطيعة مع القوة الاستعمارية وكذلك مع العلوم الاستعمارية التي تعتبر الأداة، وهكذا تموضع قواعد فهم وإدراك الواقع الجزائري من طرف الجزائريين أنفسهم ليصنعوا أدوات تحليلهم، فالبحوث والدراسات الاولى بدأت لإعادة قراءة للتاريخ، ولقد انطلق المؤرخون الاستعماريون الفرنسيون في كتابتهم لتاريخ الجزائر من معطيات أهمها كونهم تغلبوا على الجزائريين بالقوة، وكونهم شعبا متحضرا حكموا شعبا متخلفا. وكونهم مسحيين قبضوا على زمام شعب مسلم.[2]

هذه المعطيات التي حددت أهداف واتجاهات هذا النوع من الدراسات التاريخية التي نصفها بالاستعمارية وهي ترمي إلى إضعاف الوعي القومي بالماضي،وابعاد الناشئة عن الاعتزاز بأحداثه والتأثر بمآثره والالتزام بقضاياه. "فالمؤرخين الفرنسيون سواء كانوا واعين أم مناصرين دأبوا على تقديم صورة يائسة عن الماضي الجزائري، وانكبوا على استعراض النتائج الفاجعة، مستغيثين بالاحتلال

[1] ساحلي مُحَّد الشريف: تخليص التاريخ من الاستعمار، ترجمة مُحَّد الشريف بن دالي حسين، الجزائر، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال،2002. ص 5

[2] أمال بوجيت، أوعثماني ستار، المرجع السابق، ص 345

الفرنسي الذي أتى في أوانه مستغلين جميع الحيل فهؤلاء... المؤرخون يكثرون الشواهد والافتراضات ليؤكدوا صحة مسلمتهم والمتمثلة في أن الجزائر بلد تابع لغيره قضاء وقدر[1] .

ومن هذا الواقع التاريخي المشوه برز نضال المؤرخ ساحلي الشريف يريق حبره للذود عن المنظومة الحضارية الجزائرية منذ فجر التاريخ والى اليوم. ليمثل بدوره حلقة من حلقات النضال المترابط مع فيره من الجيل الأول من مؤسسي المدرسة التاريخية الجزائرية مشتركا في هذا مع كتاب الحركة الإصلاحية وحتى مع الاسهامات الصحفية المتناثرة التي حاولت اضاءة ولو جانب واحد من جوانب تاريخ الجزائر الضارب في أعماق التاريخ

[1] ساحلي مُحَمَّد الشريف، تخليص التاريخ من الاستعمار، المرجع السابق، ص10

الخاتمـــــــة

لقد عرفت الكتابة التاريخية خلال الحقبة المعاصرة عدة تغيرات وعوامل تداخلت في رسم ملامحها وشكلها منها قلة التدوين التاريخي الوطني خلال القرن التاسع عشر، ثم عرفت التدوين دخول مؤثر خارجي هو الكتابات الاستعمارية، ليتبلور بعدها حس تاريخي وطني مطلع القرن العشرين للرد على الهجمة الاستعمارية كمرحلة أولى، وبعدها يبرز ملامح مدرسة تاريخية جزائرية من خلال عدة مؤرخين وهو ما سمح لي بالوصول الى النتائج التالية :

- يعتبر حمدان خوجة من خلال كتابة المرآة كان طفرة في الكتابة التاريخية الوطنية في زمنه، ويعتبر كتابة ايقونة وهو كما سماه مرآة عاكسة وموضوعية لتاريخ الجزائر قبيل الاحتلال والفترة الأولى التي تلته وشاهد على علو كعب الجزائري حينما يشحذ قلمه لإعطاء الحدث التاريخي حقه في التدوين، الا ان المؤسف ان هذا النموذج لم يكن هو الغالب، فقد طغى القلم الغربي الفرنسي على تلك الحقبة وهو ما سنأتي على دراسته في المبحث الموالي
- عرف التاريخ الوطني دخول أقلام كولونيالية بأهداف سياسية وايديولوجية وفي اطار خدمة المشروع الاستعماري الاستيطاني بالجزائر، حاول ضرب مفهوم الامة والتاريخ الوطني الجزائري، واهوية البلد خاصة عروبته واسلامه، اللذان يعتبران اكبر عقبات امام مشروعه الاستعماري. ضافة الى التشكيك في وجود الكيان السياسي الجزائري قبل 1830
- تمثلت السياسة الفرنسية في كتابة تاريخ الجزائر أقول في تكريس الاستعلاء الحضاري الأوروبي تجاه الحضارة العربية الإسلامية، وتشويه وتغيير الركائز الأساسية لتاريخ الجزائر بنفي السيادة ووجود مفهوم الدولة وضرب النسيج الاجتماعي الجزائري من خلال تصويره في إطار صراع عربي بربري،
- يعتبر الربع الأول من القرن العشرين مرحلة حاسمة في تأسيس المدرسة التاريخية الجزائرية، وكان لروادها فضل السبق وإخراج التاريخ الوطني من عنق الزجاجة، وبداية تفكيك قيود الاستعمار التي تم لفه وخنقه بها، فكان كسرا للقيوم وخروجا عن الخط والدائرة التي اريد له ان يبقى حبيسها تمهيدا لوأده بالتوازي مع وأد الامة الجزائرية سياسيا وهوياتيا.

- يعتبر مبارك الميلي رائد المدرسة التاريخية الجزائرية خلال مطلع القرن العشرين، قياسا بحجم التأثير الذي احدثه في ميدان التأريخ ، من خلال كتابه تاري الجزائر في القديم والحديث
- لقد وضع مبارك الميلي أسس وقواعد صلبة لخط تاريخ الجزائر وتتضح عبقرية الرجل في ان كتابه كان كتاب جامع للحقب ولم يقم بكتابة تاريخ متخصص لجهة او لقطر او دولة معينة من الدول التي تعاقبت على الجزائر او حقبة زمنية ضيقة،
- لعب أحمد توفيق دورا بارزا في ترسيخ الأساس التاريخية الوطني ذلك ان خلف لتراثا تاريخيا زخما في مخالف الفروع التاريخية فكان له الفضل العميم في إرساء منهجية البحث العلمي في التاريخ خاصة والعلوم الإنسانية عامة وتوظيفها في الكتابة الاكاديمية للتاريخ، فكان من السابقين فيه، زيادة الى ابرزه لمختلف التخصصات بالدراسات التاريخية المتخصصة، كتحقيق المخطوطات والعمل الى ابرزا تاريخ الشخصيات، والجغرافيا التاريخية وغيرها، وعليه فقد جعل احمد توفيقي المدني من كتاباته حجر أساس لكل الدراسات التاريخية الوطنية التي ستاتي تبعا من بعده.

يعتبر عبد الرحمان الجيلالي العاصمي هو الأخر مرسي دعائم التاريخ الوطني الجامع، الذي يصنف هو الآخر في خانة الكتابة التاريخية النضالية، لتوحيد الامة من خلال اظهار حجم ومدى رسوها في أعماق التاريخ للرد على المقاربات الكاذبة والاطروحات الملفقة للاستعمار

- يعتبر سليمان الصيد من ابرز رجالات التيار الوطني في الاسهام الثقافي والتاريخي وقد ابرزت مؤلفاته موسوعية كبيرة وسمو قلمه وانه انتزع مكانة خالدة في التأسيس للحقل التاريخي الوطني بمختلف فروعه، من خلال ضلوعه في شتى الميادين كالتاريخ العام، وكتابة تاريخ الشخصيات والتراجم، ناهيك عن على المخطوطات وتحقيقها، إضافة الى تاريخ بعض المناطق والنواحي.
- يعتبر مُحَمَّد الشرف ساحلي هو الاخر علم من اعلام الكتابة التاريخية التي تأسست في الربع الثاني من القرن العشرين بانتماء اكثر وضوحا للتيار الوطني الاستقلالي الذي قدم

اسهامه في كتابة التاريخ في اطار الصراع التاريخي الحضاري ضد المدرسة الكولونيالية لكتابة تاريخ الجزائر، وتتميز كتابات الرجل بكونها متنوعة من حيث المجال التاريخي المستهدف من تاريخ عام او تاريخ الشخصيات هذا من جهة، ومن جهة ثانية تغطيته لمختلف الحقب الزمنية التي تعبر عن الامتداد والترابط التاريخي للامة الجزائرية، وهو ما سياتي بيانه في قادم العناصر.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

- حمدان بن عثمان خوجة المرآة تقديم وتعريب وتحقيق مُحَّد العربي الزبيري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع طبعه 2 الجزائر 1982.
- فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة ابو بكر رحال، مطبعة فضالة، المغرب، ب تا.
- مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1 , دار الغرب الاسلامي.بيروت، 2000
- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1،2، 3، 4، 5، منشورات دار مكتبة الحياة، الجزائر، 1965
- ساحلي مُحَّد الشريف، تخليص التاريخ من الاستعمار، ترجمة مُحَّد الشريف بن دالي حسين، الجزائر، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال،2002.

المراجع:

- عبد الجليل التميمي بحوت وثائق في التاريخ المغربي، الدار التونسية للنشر، ط1، 1972
- ابو القاسم سعد الله، الحركه الوطنيه الجزائريه الجزء 2 ، دار الغرب الإسلامي،ط4، بيروت، 1992
- ساحلي مُحَّد الشريف، تخليص التاريخ من الاستعمار، ترجمة مُحَّد الشريف بن دالي حسين، الجزائر، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال،2002.
- شاوش عباسي، من مظاهر الروح الصليبيه للاستعمار فرنسي بالجزائر، دار هومة، الجزائر.
- فريد حاجي، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر المنطلق السيرورة المآل دار الخلدونية الجزائر 2013 .
- نصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة المعاصرة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1980.
- نصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وافاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال القضايا ومفاهيم تاريخيه عالم المعرفة طبعه 2 الجزائر 2009 .

- نصر الدين سعيدوني دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر ، جزء1، المؤسسه الوطنية للكتاب الجزائر 1984 .
- نصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1, دار الغرب الاسلامي، بيروت.
- احمد مريوش، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جزء 01 ,مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط 1 , 2013 .
- مُحَّد الميلي، الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني ، ط 1/ دار الغرب الاسلامي بيروت 2001 .
- عبد الكريم بوصفصاف واخرون ،معجم اعلام الجزائر، دار مداد يونيفارسيتي براس، ج2، الجزائر، 2015.
- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، دار الحكمة ، الجزائر العاصمة ، 2007.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني 1900 - 1930، الطبعة الثالثة ، 1983 ، الشركة الوطنية للنشر.
- ابوا القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، ج3، بيروت، 1992.
- عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني، النضال السياسي و الاسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية 1899 -1983 م، دار المحابر للنشر و التوزيع، د،ط، د، ت ،
- ابوا القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، ج3، بيروت، 1992، ص296
- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- احمد توفيق المدني، قرطاجنة في أربعة عصور أو تاريخ شمال افريقيا من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

- أحمد توفيق المدني : مُحَمَّد عثمان باشا داي الجزائر سيرته، حروبه، اعماله، نضام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986
- أحمد توفيق المدني : المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
- أحمد توفيق المدني : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار 1830-1754م،
- عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، 1925 . الجزائر، 1983 م
- سليمان الصيد مدرسه الاخاء في بسكره ودورها في نشره الثقافة العربية الاسلامية في منطقه الزيبان طبع سنه 2003 .
- سليمان بلقاسم الصيد، تاريخ الجزائر القديم، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، 1953
- سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، تأليف جماعي، منشورات المركز الوطني للدرارسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر
- لونيسي رابح، ، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الإتقان والاختلاف، 1920 - 1954 ، الجزائر، دار كوكب العلوم الأطروحات، 2009

المقالات:

- عبد الحميد زوزو حمدان خوجة ومنهجه في كتابه التاريخ، مجله الأصالة، عدد 4, اكتوبر 1971
- بو القاسم سعد الله منهج الفرنسيين في كتابه تاريخ الجزائر مجله الاصاله عدد 14 15 اوت 1973 .
- اسماعيل العربي مساهمه المؤرخين الفرنسيين وهل تصلح اساسا لتنميه تاريخنا القومي مجله الأصالة عدد 14 15 اوت 1973.
- بن عبد المؤمن ابراهيم، الكتابات التاريخية في الحركة الوطنية الجزائرية المقاومة والدعوة الى وحدة المغارب 1920 – 1945، مجلة كان التاريخية ، عدد 45، 2019.
- رشيد مياد، الشيخ مبارك الميلي المؤرخ ، عرض لحياته ومنهجه في الكتابة التاريخية، مجلة الباحث، مجلد 12، عدد 3، 2020.
- مراد قبال، كتابة تاريخ الجزائر عند "مبارك الميلي: شيخ المؤرخين الجزائريين"، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث و الدراسات المتوسطية، مجلد 2، عدد1، 2021.

- علاوة عمارة، الشيخ مبارك الميلي ومواجهة المشروع الفرنسي لكتابة تاريخ الجزائر، مجلة المواقف، العدد 03 , ديسمبر 2008.
- احمد توفيق المدني، مبارك الميلي مؤرخ الجزائر، البصائر، 01 مارس 194
- رشيد مياد، الشيخ مبارك الميلي المؤرخ ، عرض لحياته ومنهجه في الكتابة التاريخية، مجلة الباحث، مجلد 12، عدد 3، 2020.
- مراد قبال، كتابة تاريخ الجزائر عند "مبارك الميلي: شيخ المؤرخين الجزائريين، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مجلد1، عدد2، 2020.
- متشاط عبد الغني، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تدوين تاريخ الجزائر مبارك الميلي وأحمد توفيق المدني أنموذجا، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع المجلد. 07 العدد 02 سنة 2022.
- مُحَمَّد بوطيبي، بواكير كتابة تاريخ الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين (كتابات احمد توفيق المدني نموذجا)، مجلة تاريخ العلوم، مجلد5 ، عدد3، 2020.
- الشهاب : صدى تقويم المنصور لسنة 1926م، العدد 29، 03 جوان 1926.17
- مُحَمَّد البشير شنيتي: لمحة عن كتاب حرب الثلاثمئة سنة للمرحوم الشيخ أحمد توفيق المدني "مجلة التاريخ"، العدد، 18، الجزائر، نصف أول من سنة 1985م.
- الحاج صادوق، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخ الشيخ عبد الرحمان الجيلالي، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مجلد1، عدد2، 2020.
- بلقاسم ميسوم، الشيخ عبد الررحمان الجيلالي شيخ المؤرخين الجزائريين عرض لحياته وتقديم لكتابه تاريخ الجزائر العام، مجلة عصور، الاعداد 12، 13،14 ،15، سنة 2009.
- مولود عويمر، "العلاّمة عبد الرحمن الجيلالي: ذاكرة الأمة"، ينظر: أسبوعية البصائر الجزائرية، العدد: ،16 . 28 نوفمبر 2010.
- بن الشيخ حكيم، عبد الرحمان الجيلالي من خلال مؤلفه تاريخ الجزائر العام، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مجلد3، عدد2، 2011.
- فايزه سليمان الصيد، الاستاذ الكاتب والمؤرخ سليمان الصيد في ذكراه، منتدى سير اهل الابداع ،25 سبتمبر 2007.
- أمال بوجيت، أوعثماني ستار ، دراسة في المكنون التاريخي لمحمد الشريف ساحلي (1906 - 1989)م، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد: 07 ، العدد: 02 ، 2023.

- الحاج صادوق ، نعيمة بوكرديمي، الكتابة التاريخية في الجزائر ودورها في الحركة الوطنية كتابة التاريخ عند الشريف الساحلي نموذجا، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع المجلد 07 العدد 01 سنة 2002.
- شرف الدين أحمد رضوان، - مُحَمَّد الشريف ساحلي، فيلسوف ومؤرخ، الجزائر"، المدرسة التاريخية الجزائرية، مجلة اتحاد، 1998.
- مجلة الرؤية، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، السنة الأولى، العدد الثاني

الأطروحات

- فارس كعوان ، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830 – 1962، مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري ، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة منتوري قسنطينة، 2011- 1012.

المواقع الالكترونية:

الأخضر رحموني، في ذكرى وفاة الكاتب والمؤرخ سليمان الصيد، جريدة البصائر، 2024-10-05، https://elbassair.dz/11228

الملخص العربي

لقد عرفت الكتابة التاريخية خلال الحقبة المعاصرة عدة تغيرات وعوامل تداخلت في رسم ملامحها وشكلها منها قلة التدوين التاريخي الوطني خلال القرن التاسع عشر، ثم عرفت التدوين دخول مؤثر خارجي هو الكتابات الاستعمارية، ليتبلور بعدها حس تاريخي وطني مطلع القرن العشرين للرد على الهجمة الاستعمارية كمرحلة أولى، وبعدها يبرز ملامح مدرسة تاريخية جزائرية من خلال عدة مؤرخين ساهموا في حفظ الذاكرة الوطنية وساهموا في نقل الموروث التاريخي للجزائر وهويتها الحضارية.

الكلمات الدالة: الكتابة التاريخية، الجزائر، أحمد توفيق المدني، مُحَمَّد الشريف ساحلي

ABSTACT

Historical writing in the contemporary era has undergone several changes and has been influenced by various factors that shaped its features and form. These include the scarcity of national historical documentation during the 19th century, followed by the influence of external factors such as colonial writings. This led to the emergence of a national historical consciousness at the beginning of the 20th century in response to the colonial onslaught as a first phase. Subsequently, the characteristics of an Algerian historical school emerged through several historians who contributed to preserving the national memory and helped transmit Algeria's historical heritage and its cultural identity.

KEYWORDS

historical writing, Algeria, Ahmad Toufik El Madani, Mohamed Sharif Sahli.

المحتويـــات

الرقم	العنوان	الصفحة
01	شكر وعرفان	
02	إهــداء	
03	قائمة المختصرات	
04	مقدمة	01
05	الكتابة التاريخية بالجزائر خلال القرن 19 ومطلع القرن 20	08
06	حمدان خوجة نموذج للمؤرخ الوطني	08
07	الكتابة التاريخية الكولنيالية	13
08	الكتابة التاريخية بالجزائر مطلع القرن 20	19
09	الكتابة التاريخية بالتيار الإصلاحي الجزائري	25
10	المؤرخ مبارك الميلي	25
11	أحمد توفيق المدني	33
12	عبد الرحمان الجيلالي	45
13	الكتابة التاريخية بالتيار الوطني الإستقلالي	53
14	المؤرخ سليمان الصيد	53
15	مُحَّد الشريف ساحلي	60
16	الخاتمــة	69
17	قائمة المصادر والمراجع	73
18	المحتويات	78